

## نظريّة النفس للنفس

بقلم الدكتور محمد التويحي



شك ان من ذهب الفن للفن وحده قد دالت دولته . ولكن لا يزال الكثيرون يعتقدون ان من الخطا ان يحكم على الفن بمقاييس يمدونها خارجه عن طبيعته الفنية الخاصة . الا اننا نلاحظ ان اعظم المتولكات دائما تصير على النظرية الاخلاقية للفن ، وان يكن من الافضل ان نسميها نظرية تحكميم القيم المادية . معظم الشعراء والفنانيين والنقاد العظيم سلموا بهذا . ستراند وارسطو وهوراس ودانتي وسبسر وملتون ونقاد القرن الثامن عشر وكريج وشلي ومايكر اوتولد . كلهم آمنوا بان الفن يتوزع ان يحكم عليه كما يحكم على كافة مجالات النشاط الانساني ، وان القيم التي تطلب في هذه المجالات تطلب فيه ايضا .

الفن لا يمكن ان يكون لنا عظيم الا اذا اهتم بزيادة نصيب الناس من السعادة ، او تحرير المشغولين ، او توسيع قدرتنا على التعاطف بقلتنا مع بعضي . او عرض المبادئ القويمية والجديده على الناس . وعن علاقته بالحياة بطريقة تزيد من شعورنا بالامن في حياتنا القصيرة في هذه الدنيا ، وكان فيه بالاضافة الى هذا كله نصيب من روح الانسانية بحيث يمدح ملك لفظي لطبيعي في البنيان العظيم للحياة الانسانية .

هذه هذا نشأ في عصرنا الحديث الرأي القائل بان قيمة الفن قيمة فريدة لا مثل لها، معزولة عن القيم الاخرى وهو رأي يعتمد الى حد كبير على التمييز بين الشكل والمحتوى ، او بين الموضوع وطريقة التناول ، ويستند في اساسه الى الاعتقاد بوجود مثل للخيروجيد في ذاتها وتقوم بكيانها وتعمل على الحواس وانها قيمة خالدة غالية .

ماذا كانت الاسباب التي ادعت هذا الرأي في عصرنا الحديث كانت اسبابا متعددة ، منها تأثير هوسطن وياتر وتلامذتها ، ومنها رد الفعل العام ضد رسكن في امراله في تحكميم النظر الاخلاقية ، ومنها ما كان لعلم الجبال الذي وضعه الباحثون الاوروبيون والانان من تأثير ملجاي على الكتاب الانجليز حين تدروسه ، فمنذ بداية البحث العلمي في نظريات الجبال اسر المؤلفون على وجود التجربة الجمالية وجودا خاصا مستقلا كاملا تمكن دراسته متمزلا عن التجارب الاخرى . وكان من الاسباب ايضا النزعة

الفنية في عهد الدراسات البرية العلمية في الفاعرة .

المالية التي تريد دراسة كل ظاهرة على حدة . فحين سمع النقاد الانجليز ان هناك شيئا يتعلق بالفن هو التجربة الحسية تمكن دراسته متمزلا بطرق التامل النفساني ، قفزوا من هذا الى القول بان قيمتها ايضا يمكن عزلها ووصفها دون الاشارة الى التجارب الاخرى ، وبلغ الامر ان بعضهم قرر ان النشوة التي تنجم عن الانتاجات الفنية تختلف وتتفصل تماما عن جميع النشوات الاخرى .

اقدرا اصحاب هذا الرأي هو ا سبي . برادلي ، الذي يقول في كتابه محاضرات لاكسفورد عن الشعر : ماذا يعني تبوير الشعر للشعر ذاته ، وماذا يشرح من طبيعة التجربة الشعرية ؟ هو يعني اولا - ان هذه التجربة غاية في حد ذاتها . تستحق ان يحصل عليها من اجلها هي . لها قيمتها الذاتية : وبمعنى ثانيا - ان قيمتها (الشعرية) هي وحدها كل قيمتها الذاتية ، قد يكون للشعر قيمة اخرى كاداة للتفان او الدين ، لانه يعلم ويهيب ، ويرفق المواقف ، او يخدم القضايا النبيلة ، او لانه يجلب للشاعر الشهرة او المال او راحة القصور ، هذا جسيم . فليصحب بالشعر لهذه الزايات ايضا ، ولكن من يته الخارجية لا يخدم مزية الشعرية كتجربة متممة للخيال . هذه القيمة الشعرية ينبغي ان تحكم عليها حكما داخليا محضا اما النظر الى الانراض الخارجية سواء من جانب الشاعر ومن يطلع شعره او القارئ ومن يقره فانه يصل الى الحد من القيمة الشعرية الا يلمح من طبيعة الشعر جزءا من المالم الحقيقي ولان يكون لاسنة منه ( بالمعنى المعتاد لهذه الكلمة) بل ان يكون عالما قانيا بلاقته ، مستقلا ، كاملا حكما لنفسه بنفسه .

يبين ان هناك مسائل اربع تستحق المناقشة هنا .

(١) الاشياء التي يذكرها الدكتور برادلي كامثلة للقيم الخارجية ، وهي الثقافة والدين والتعليم وترقيت المواقف وخدمة القضايا العادلة وشهرة الشاعر وغناء وراحة شعيره . كل هذه الاشياء والمهم لها على مستويات مختلفة ، ولكه يشملها جميعها بحدكها انها لا يمكن ان تقرر لقيمة الشعرية لتجربة جمالية ، تكون التجربة الشعرية ذات قيمة شعرية لا يعتمد على أي من هذه القيم في نظره . ولكن لا شك ان هذه الاشياء التي ذكرها تختلف في علاقتها بالتجربة الشعرية . فالثقافة والدين والتعليم في وجه معينة وترقيت المواقف وخدمة القضايا العادلة قد تكون متصلة اتصالا مباشرا بالقيمة (الشعرية) الخالصة للتجربة . والا صار الوصف (شعري) مجرد صوت فارغ لا معنى له . اما شهرة الشاعر وجائزته وراحة شعيره فواضح انها لا صلة لها .

(٢) ما يقوله الدكتور برادلي عن التجربة الخيالية ، انها يحكم عليها حكما داخليا محضا ، قد يقود الى الالتباس وسوء الفهم ، ففي معظم الاحوال لا تحكم عليها حكما داخليا .

وحسبنا على قيمتها ليس جزء منها . فنحن نحتاج غالبا الى ان نخرج عنها لكي نستطيع ان نحكم عليها بالذاكرة أو بالنتائج الأخرى المترتبة عليها والتي قد تدل على قيمتها . فإذا كان قوله أن نحكم عليها حكما من الدخول يعني أن تصدق حكما وهذه الآثار المترتبة لا تزال غضة قوية فانتسا قد نوافقه . ولكن في إصدار هذا الحكم لا يمكننا ان نتناهى عن محله في البتة ان المقيم للحياة الانسانية . فان القيمة التي لها تعتمد على هذا المدخل ، ولا يمكن ان نحكم على تلك القيمة الا اذا راعينا محلها وراعيها قيمها الخارجية والكثيرة التي لا عدد لها . فان تقدير قيمتها ليس شيئا سوى مراعاة جميع الاعتبارات وكيف ترتبط جميع الأشياء بعضها ببعض .

(٣) هو يقول ان مراعاة الاغراض الخارجية سواء من جانب الشاغل وهو ينظم ومن جانب المتأثر وهو يجرى يحط من القيمة الشعرية ، ولكن الامر يتوقف على هذه الاغراض الخارجية ، ما هي ؟ وعلى الشعر ، ما نوعه ؟ فلا شك ان هناك انواعا من الشعر تنهد قيمتها اذا أخذت الاغراض الخارجية ولكن من الواضح ان هناك انواعا أخرى من الشعر تعتمد قيمتها كقدر اعتمادا مؤكدا مباشرة على الاغراض الخارجية التي ترتبط بها . كمثل في مزمار داود ، وأصنامات أشميا ، وأنجيل العهد الجديد ، وشعر دانت ، و (تقسيم الحاج) لينان ، وشعر رابليه ، وفي أدب الشعرية على القيمة المالية المحقة مثل سويت ولونلي وروبرت . في جميع هذه الحالات كانت مراعاة الاغراض الخارجية ضرورية لازمة في عمل النظم ، لا يمكن ان يبدل أحد في هذا ولكن هل يستطيع القارئ ان يفهما دون ان يراعى هو نفس عمله الاغراض ؟ لا نقن هذا ممكنا .

هناك حالات أخرى مفيدة لم يراع فيها الشاعر اغراضا خارجية ولا يجوز للقارئ ان يراعى الاغراض الخارجية ، فهذه تسلم فيها بصحة كلام برادلي . ولكن خطاه انه كمعظم النقاد لم يشبه ان الشعر من انواع مختلفة وكل نوع يحكم عليه بمبادئ مختلفة .

(٤) قوله فان طبيعة الشعر ليست ان يكون جزءا من العالم الحقيقي ان نسخة عنه ، بل هي ان يكون عالما قائما بذاته مستقلا كاملا يحكم نفسه بنفسه ، ولكي تمتلك هذا العالم امتلاكا كاملا يجب عليك ان تخله وأن تخضع لقوانينه وأن تتناهى مؤقتا من العقائد والاصناف والظروف للعينة التي تكون لك في العالم الآخر الحقيقي .

هذه العقيدة تصر على الفصل بين الشعر والحياة ، فصلا تاما لا يسمح الا بملامسة مسلية كما يسميها برادلي . ولكن هذه الملامسة السلبية هي ذات الاصمية القصوى ، فان جميع ما في التجربة الشعرية من قيمة شعرية قد دخل من خلالها . ليس لمالام الشعر ان يردود حقيقي مختلف عن سائر العالم ، وليس له اي قوانين خاصة ولا اي خصائص من طبيعة متنافاة لطبيعة العالم . فهذا العالم يتكون من تجارب من نفس

الانواع وبينها التي تأتي اليها من طرق أخرى . صحيح ان كل قصيدة هي قطعة محدودة من التجربة ، قطعة تهدم اذا دخلتها عناصر غريبة ، فهي منظمة تنظيما اعل واراق ومن التجارب المادية في الشارع والعقل . هي حشة قابلة للكسر ، ثم انها قابلة للانتقال ، ويمكن ان تجربها عقول كثيرة مختلفة بدون اختلاف جسيم في هذه التجربة . وهذه القابلية من شروط تنظيمها ، وهذا هو اختلافها الاساسي عن سائر التجارب التي تشبهها اقرب الشبه في القيمة ، وهو انها يمكن نقلها الى آخرين ، ولهذا السبب يجب علينا حين تجربها او نحاول تجربتها ان نحرسها من اضمحلال العناصر الغريبة عنها ، ولهذا نحدث شيئا من العزل ونقيم حدا بين القصيدة وبين ما هو غريب عنها في تجربتنا ، كل هذا صحيح ، ولكن هذا ليس فصلا بين اشياء مختلفة بل هو فصل بين أنظمة مختلفة لنفس النشاط ، وليس بينها من هوة سحيقة . وفصل التجربة الشعرية ليس الا تحريرها من المؤثرات والعناصر الغريبة . اما الغرابة التي تزعم ان التجربة كثير من طبيعتها حين تنظم شيئا فهي ناشئة من الحيلولة اليهم من الشعر والشاعري بدلا من التفكير العميق في التجارب العلمية التي تتكون منها الثقافة .

ان عزل التجربة الشعرية عن موضوعها في الحياة وعرض قيمها الخارجية يؤدي الى اختلال وضيق ونقص في الدين يعطرون البهجة الى علم الحقيقة . فانه يؤدي الى محاولة تطبيق القارئ على صيد من القوي او القارئ للفصل لا ويجوده في الحقيقة . لا يمكن ان يقسم القارئ الى كل هذا الممد من الرجال ، الرجل الجسدي ، والاخلاقي ، والعلمي ، والميلسي ، والثقافي الخ . هذا غير ممكن . فلي أي تجربة صادقة لا بد ان لتدخل جميع هذه العناصر . ولو أمكن هذا التقسيم لكأنت النتيجة قاضية على تمام الحكم النقدي وعملاته . لا يمكننا ان نقرأ شاعري قراءة صحيحة ونحن نعتقد ان جميع كراهه هراء وغرور . لا يمكن ان نقبل القبالا جاليا محضا او شعريا صرفا على قصيدة دينية حارة بحيث لا تدخل في حسابها أهداف الشاعر او الاغراض الخارجية . فليسان حاولنا فان هذا في نظرا مجرد جنون فكري يصدر من دجل ليست لديه القوة الكافية ليقيم باعاء الادب العظيم .

كل الانواع العظيمة للشعر تحتاج في قراءتها الصحيحة الى ادخال جميع القيم العامة التي ليست مجرد حوى شخصي من القارئ نفسه . يجب ان يقبل عليها القارئ بكل فكرة وحسه ودعيه الفني والخلقي والثقافي والديني ، والا يميل شيئا يحول بينه وبينها ، والا يتمدد الملاق جزء من نفسه وتكونه عند قراءتها . اما اذا حاول ان يتجامل جيبس الاعتبارات ما عدا تلك العناصر الجسدية المزعومة فانه ينتهي الى برج عاجي ينزل فيه عن حقيقة الحياة .

محمد النوي

القاهرة

## الحب والشعر والعروبة

أزهر القلب أزهاره كالروح تبتقي  
والتسنى النشوان رقائق كما رقت لرائحة  
والتسيم السادر الهفائف يرمي بانتعاشه  
وعنى نمى ذل الروض نجد للحب سبقا  
هو يفرنا ويصينا بسهم قد أراشه

فاض ينبوع إماء يتقنسى من تعب  
من صميم الشرب ملقت رشفة نحو الحبيب  
طمشت للحب لم تطفأ وعامت كالقلوب  
الهورى بأن على الانسان من سوء المصير  
واختل في النجم والأعوار والنهر السكوب

شقاقات شعرا وغنثه ولي الأجناء صاحبة  
بنت الفصان لغان علت من الهزار  
هي من نبع الأعالي فسكرت ربح البراري  
حين يسو الصوت قل لي كم بهمان أطاحت  
لنت منهم وأنا المسود لسان السدري  
نثر الشعر حواشيه على الألق مسامرا  
وأمل الكوكب السابق أطلال التلويح  
ذاك وشوقي الذي يرصده أصل النجوم  
سلطت حين نحوه كوكبة عمت شمسا  
وغوى من بعدنا الألق مطيفا بالغيوم

تلك إغرائية مدت على الأصمار مجسدا  
حششت من طينة الإجداد أرواحا وغراسا  
وتكتمت بصلاح يعلو الألقا جرسنا  
ويك ذلنا ، لا تراوح ، دارنا تخال أسفا  
في تداء الطفل منا صرخة تهاج بأسا

رفرفت إعلامنا فوق المغاور الأيضا  
وكتبتا بالسدم الغالي اناشيد الملاحم  
ومزج الترب للمرب مدى الأرض جماجم  
فإذا شقنا سلافا وثلما فسي الحياة  
عند الحرب حمانا من عدو ومهاجم

زكي العائسي

دمشق

## امثال اللبنانيين في الصحة والمرض

بقلم شفيق طيارة



عرف لبنان منذ القدم بطبيب متفاني وخبير  
ارفة وروعة مشاهدته العلمية كما اشتهر  
عن اهله فها اشتهر جميعه للشفاة وعنايتهم  
الطاقة بالصحة بل بلغوا في هذا المجال  
شأنا ملحوظا وطوبعا بظاههم الخاص فهم عسلا سلسو  
الاجسام مشعل الابنية وقصر الصحة النثرة الاول في  
لنوسهم وهذا شغل اجل ما يتولى في تقديمهم جميعها  
النحة العمانية ولشاهدتهم لكل ما يمت على الصحة والامن  
وذلك وفقا لما قلته لشربهم في امثالها (مستعان مجهولان  
العافية والامن) ولا ورد في الحديث النبوي الشريف  
(العلم علان : علم الابدين وعلم الاديان) وقول الشاعر :  
والا يعرف صحة يعني فلا ويسا منه فله  
ولا قيل (العلم السليم في الجسم السليم) \*

ولذا كان الناس قد اجتمعوا على تقدير الصفة فقد  
تختلف نظر القديسي الى المرض والمعالج من المختلفين . وفي  
اليوم اعتقد الناس ان المرض عمل طائفة الارواح الشريرة  
والوحيات والظواهرات والقضاء عليها ان تمكن من السير  
فالعالمين في نظريهم وحيلة من وسائل التخلص من الارواح  
الشريرة او بمبادرة اخرى ومن وسائل العلاج والقضاء  
التي كانت اشد سبب لدمه وروى بعضا من هؤلاء الطب  
في مجاميع القديسين لرأي الطب من السير على اذن الاملاء :

١١ من مجلس حسان على  
وزراء تنبويه : انحر كان طبك ام جنون - وقسال  
اي عبيته : اما سبي السحر طبيا عسل التفائل باليره ..  
وطب اي سحر والطوبى المسحور : واذا كان المرض من  
عسل الشياطين فالعلاج يجب ان يأتي من عند الالهة - وفي  
العدنيت : فقل اي اصابه اي سحرا

والأسطورة البابلية تحدثنا عن الآله (آ) وب الحكمة  
وله المعرفة وهو الجد الأكبر للاباء - (و) في البابلية  
الطب و (سوت) عبارة عن علم الطب وعن اللغة البابلية  
الاشورية انتقل الى سائر اللغات السامية كالارامية والعبرية  
و (الاس) في العربية مفتوح مقصور الجاوان والملاج و(سا)  
الجرج دواء والاسية و(الاس) جميعا الفزاه والمواسي  
والطيب ومنها الإضاءة (ا)

ولما تطور البشر عند المرض أو البلاد على اختلافه  
عقوبة الهية يقتضيه بها الرب من أصحاب الذنوب والخطايا  
على أنه لم يرض زمن طويل حتى أخذ الطب يفسح الطريق  
لطب آخر متمم على الخبرة والتجارب أكثر من السحر  
والشعوذة واعتنى الطب العلمي الحديث - وفي رأي عوام

البنانيين أن الطب تجربة واختبار فأقاروا في استأنافهم  
(أسأل مجرب ولو عالم حكيم) التي استندت من خبرة المجرب  
في اعتماد على علم النائم اختباراً - ومن أمثالهم  
في السمسة وأطراش (تدعى وتدعى تشمشي وتشمشي) ويروي  
تدعى وتدعى ولو دقيقتي وتشمشي وتشمشي ولو خلوتني  
أصله من أخصس - قال الحارث بن كلثة (إذا تشدق  
أحكم قلبي من غذائه وأذا تشمشي لفيظط أربعمين خطوة)  
ويضمن عند ذلك الدعوة إلى القيلولة وفي الإخلاص للراحة  
والهجوم أو النوم الخفيف يمد تناول وجبة الغذاء، ويسلطان  
ذلك أن الحر وقت الظهر يروم النفس ويعسر السبي  
التراخي والفتور فإذا زاد عليه قتل الطعام لم تنو الاصابة  
في المقاومة فيضطر الإبناني إلى الاستلقاء في النوم ويعتقد  
بعضهم أن النوم الموزع في أجزاء الجسم يتجمع لسي  
الحدة ويساعد الجهاز الهضمي على تأدية عمله ويعتصن هذا  
النائم أيضاً الدعوة إلى المشي بمد الهضم - اعتقاد أنه يزيد  
التمثيل للمصارات الهضمية ويسهل الهضم - والقيلولة  
عادة قديمة تتجلى في البلاد العاربة ثبت ذلك ما جاء في  
الحديث (أوصيت أباي فإن الشياطين لا تليل) وما ورد لسي  
يحيى موصيل أصحاب - عدد - حيث قرأ أوصيت ابتاعون  
(البينوكي) ومنه ودلا عند من الهال إلى يبيت أيقوشة  
بن شاول ومنه قال المفسر (التيه) - ومن طرف ما يروي  
عن أحد ملوك فارس كان يشكو عسر الهضم فاستشار  
طبياً من أشهر أطباء ملكه فاعطاه إحدى عشرة ألف يقوم  
بعضي التحليل في الوضبة بمد وجبة الغذاء بماء يابساً  
بضاهي الأثر وأشار إليه بالإقلال من الحركة بمد الأكل  
فصاح لذلك أن يعتيت بالتجربة من لقي قولها فامر بإعطاء  
بعضين من يبيده لم امر أحضاراً بالمشي والأثر بالاستراحة  
وبعد ساعة من الوقت امر بشي يطبخ المبعدين فشاءه العبد  
الذي قام بالمجهودات البدنية لم يكن قد عضم ما أكل إما  
أطعم الأشرار استرواح الكفاية لمعتة فارغة -

وقرأت في بعض الكتب أن هولاكو لما زحف على العراق وحاصر بغداد استشار أحد نواده فيجيشه فقال له: إن أصلح وقت للهجوم على بغداد هو الذي يلي وجبة الغداء، فنزلت على ذلك الرأي وأمر جنده بمهاجمة المدينة فسيئ الوقت التي عينه القائد لم يلق جنده أثناء مقاومة من أهلها فأتار ذلك ضعف الملك وعلم بعضا أسرى الجيـش عليها أنها لم تكن خالية من السكان كما يتبادر إلى ذهنه لأول

(٦) غر في بلاد العراق وما جاورها في البحر التي قام بها  
مسلح الاثام لم يزل ولاه (١) و امر عيلة من صفا مسلح اسراها لثيان  
واستلصق على العسلان ان الثعالب كان شامرا لثيانا وفي العالم للغير  
من امر شامرا اليوم ويرجع هذا الزمن الى الباشاين والتعريب العرسية  
التي عاينهم لها التي اشتياق على الامني فهو الاعتقاد بان الثعالبان  
شامرا فيوا (٢) ورجع بديناه كيتسبب عينا بديناه فثانان  
في غدا لا يوت لذلك عرسا فعليا والامر كمن من دور الامنية الابدية.

وعلة ولكن اعلمنا كانوا كعادتهم ناضج نومة الظهيرة .

ويقولون ( والى بياكل رغيف ما هو خفيف ) ومعنى المثل ان كثرة الاكل من دلائل الصحة - واحسب ان هذا المثل ليس ثابتا في كل حال ذلك لان المسولين ينفردون بالاحساس بالجوع ويتناولون كميات كبيرة من الطعام يزيد عن حاجتهم وينفردون كذلك بسحنة خاصة اي بالوجوه الصفر الشاحبة والعيون الفائرة ويهزل تناول اجسامهم باجمعا . وهذا مثل قولهم ( كل شيء يوجسو الا مبلو بياكل رغيف ) وخيو وبذل على الشامي ياسيمو ( مبلو اي بلمومه وخيو اي اشوه واصيمو اي اصيمه ) ويشرب المثل للاكل الذي لا يبقى على الخوان شيئا من الطعام ويقولون : ( يا طالب الصحة من البوشرية ) ويشرب مثلا للرجل يطلب الحاجة في غير موضعها او لمن يطلب محالا والبوشرية قرية على بعد بضعة كيلومترات شرق مدينة بيروت ومن مدنيها انها اشتهرت في الماضي بكثرة مستقعاتها للسبية لحمي للارباب وحسن الصلوات . وفي هذه المنطقة عين يقال لها ( عين فرساو ) اي الفرش له ويجوزها نهر يقال له نهر الموت .

وذكر بعض المؤرخين في اصل هذا الاسم ان معركة دليمة حصلت قديما على شفتي هذا النهر بين الاسراء الاسلاميين والتمساري ولها اسمي ينهر الموت لكثرة عدد القتلى الذين لاقوا حتفهم في تلك المعركة . وهذا مثل قولهم ( برج حود قال البوشرية : والى ييكسد عندك رديه علي ) و ( برج حود يقع بجوار البوشرية ويشبه البوشرية بمناخها ) وذكر جري قيل في كتابته ( بيروت وليدان سنة ١٨٤٧ ) قال : ان المكان الوحيد الذي لا يصلح للسكن في هذا البلاد هو الواقع على شفتي نهسر يوزت حيث تكثر المستنقعات وينشأ منها البوشرية فيحصل الحميات ويؤدي حياة السكان وهم في مقبل العسر حتى قيل انه قلما يرى الولد البالغ اياه او جده . وهذا مثل قولهم ( يا طالب العقل من المصفورية ) والمصفورية ضاحية تقع في جنوب شرق بيروت حيث يقوم مستشفى الامراض العقلية ويحصل اسم تلك الضاحية . وكذلك يقولون ( يا طالب الدبس من قفا النسر ) والنسر حيوان قصير الديدن والرجائل يصيد الفار والحيات وهم قريب الشبه بآبن عرس و ( تأمل يا بلسي بالجنة ) يا طالب الفرج من عتيق ) ويروي خطأ ( يا طالب الفرج من عتيق ) وعتيق مكان في البقاع اشتهر بمستقعاته .

ويقولون ( نام بكي وقوم بكي وشوف الصحة كيف بتصر ) وهذا القول الحكيم اتخذ كتحفة ثابتة وغدا عرفا جاريا في فائدة النوم المبكر ومضار السهر . ويقولون ( نام مثل الدجاج وتقوم مع ياتق ) ويطلق مصروف صانع لونه ميرقش ويفرد مع طلوع الفجر ويشرب

المثل للرجل الذي تعود النوم والصحو في ساعة مبكرة ويتناولون ( نومة الضحى تطول اللحى ) ويراد به ان الاستغراق في النوم حبيسا من دلائل الكسل والخمول وليس وسيلة لجمع الثروة وهذا قريب من قولهم ( نوم السراي للضحى العالي ) والسراي جمع سرية وهي الجارية التي كانت قديما تتخذ للتسري حتى اذا حلت اعتقت وعقد عليها وهي منسوبة الى السر وهو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها اي يخفيها عن زوجته . وكان العرب يصفون المرأة الرقيقة بأنها ( تروم الضحى ) ومعنى ذلك انها لا تستطيع الاستيقاظ في برد الصباح لانها في رقة الورد والسمود لا يستطيع في ساعات البرد .

ويقولون ( مكتوب على ورق الخيار التي يسهسرس انليل بنام النهار ) ويشرب المثل للرجل يتغافل عن الملذات فيفسر ان يتم في النهار ليصرف الى مجرته في الليل وشبه بالخيار لان ورقه يتفتح في الليل ويذبل في النهار ويقولون ( فالج لا تعالج ) اي ان الفالج لا تليده فيه العلاجات ولذلك فهم يتركونه يالسا بدون علاج وتبين مرضي بذلك لانه يأخذ خطرا من البطن في الضالاب فيفشل احساسه وحركته ويترد وقوعه في الشقي . ويشرب بعضهم هذا قولهم ( يروى الفالج يند سبعة ايام او سبعة اشهر او سبع سنين ) ويروى اي يشفى .

ويقولون ( روج حياطة ولا كل ساعة ) ويساق المثل في الحث على احسان الوجع ايراد به كذلك الحث على سرعة التناهي حتى لا يستغنى مقدارة العلة . وفي هذا المعنى قالت العرب في امثالها ( من طالت عليه كان الفجر مائة ) وتقول السامة ايضا ( ما ييشيل لمر الا الامر منه ) وقريب مما تقدم قولهم ( خرس الميرب قلعه تستريح ) ويشرب في الاستثناء عن الشيء الدون .

ويقولون ( من غنى علته قتلته ) ويشرب في وجوب المبادرة الى علاج العلة حتى لا تستغل فتقتل صاحبها . وهذا قريب من قولهم ( هم يهم والكي احسن من الم ) و ( ما في علة الا ولها دوا ) و ( مس زال لا بد من شرب الكيتا وليش وجع الرأس ) و ( والجرب ما هو عيب الميب على التي ما ييشيل ) . والجرب من الامراض الجلدية التي كانت مستعصية في لبنان . وكان الصابون به يستشفون بالحامات العمومية وينعتون اجسامهم الكريهة الرائحة وقالت العرب ( وقوع البلاء ولا انتظار ) و ( قلغ الفرس ولا دوام الالة ) رواها المياني . وفي الحديث ( يا عباد الله تدافوا فان الله عز وجل ازال الله والدواء وجعل لكل داء دواء ) .

ويقولون ( ما يبزل على اصبع مجروح ) ويشرب للرجل الشحيح . ومن عادة بعض الدوام ان يبزلوا غسل الاصبع المجروح ويضعون ان ذلك يساعد على التئام الجرح .

ويقولون (أربط إيديك مليح يستريح) ويراد باليد  
هنا اليد المجروحة - ويضرب في الحث على اتخاذ الحيطة  
في كل أمر - وهذا مثل قولهم (أربط جرحك مليح لا يميل  
ولا يفتح) .

ويقولون (بدنا شيء نعمل على الجرح) ويضرب لمن  
يرضى بالتألف الذي لا قدر له دون التام الوفاء مثله كمثل  
الجرح الذي يباعد إلى تناول في دواء يقع تحت يده وكيفما  
اتفق وجاء البرء .

ويقولون (اشد الأوجاع الحاضرة) يعني أن الأوجاع  
الماضية حتى المؤلمة تنسى أما الأوجاع الحاضرة هي الحقيقية  
فتبذلوا إشد إيلاماً من غيرها .

ويقولون (بهادي وييجرح) ويروي (ييجرح وييربط)  
ويضرب لمن يخاف من الناس ثم لا يثبت أن يصالحهم .

ويقولون (زوج الفرس زوج الفرس زوج العنق)  
على كل الجحش (والمقصود بزوج الفرس هنا البراسير  
أو الناسور والمعنى واضح) .

ويقولون (سودامي يتصرف بأشياءني بجهي) أي  
(أفاني) ويضرب مثلاً لشيء بلغ الغاية من الألم والشدة  
ويقولون (كل الوجع من القديسة) القديسة نوع مسنون  
الموسم واصل المثل أن فلاناً كان ذات يوم يتطلع لشوك  
النايات في حقله فمقره شوكاً في يده فسيبت له ورمى  
مؤلاً وعاد إلى البيت ولزم فراشه . وفي لسانه دخل عليه  
سديق له قائلاً فاشار عليه أن يضع رقيقة من ورق القديسة  
على مكان الورم فقال له المصاب : كل الوجع من القديسة .  
وذهب قوله مثلاً ويضرب لمن يتسنى الموت من الهم .

ويقولون (موية الجارية بارية) (حوية من حوي) أي  
لغة الموام أي الله . بارية نظيفة .

ويقولون (ما فيه دم) ويضرب للضعيف عديم الهمة .  
ويقولون (البرد سبب كل علة) ويضرب في تجنب

البرد الشديد - وهذا مثل قولهم (الحر يحرنا والبرد يضربنا)  
(و (الفا عفا ولو كان بمن السيف) يقولون (الفحة ولا

اللمحة) أي إن زاد الهم وقت البرد أفضل من زاد الهم  
ويقولون (عود بطنك على رجليك ولا تعود جسمك

على حاجبتين) ويراد بالحاجبتين هنا اللبوس ويضرب للمثل  
في التحنن عن الأنساب في الفقه والأنطوى بين ثيابا الملابس

الثقيلة حتى لا يتعرض الجسم إلى منغصة التفتيز الجوي  
المفاجيء . وكانت العرب (البرد وثقله سبب كل علة)

(و (توقدوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه يفعل نفس  
الأبدان كلفله في الاستجار أوله يحرق وآخره يروق) .

ويقولون (آخر دواء الكلي) ويضرب في نفاذ الحيلة  
وللامر بلغ غايته في الشدة والصعوبة ولكن إحراق الجلد

معدية حامية لمعالجة النمل وبعض الأمراض الجلدية وهذه

الطريقة كانت تستعمل في القدم وما زال بعض العوام  
يلجأون إليها عنه أقصى الحالات شدة وعنده بلوغ الشتاء  
القضاء . ويستعمل الكثيرون كي الرأس إزالة الصسك  
والشور التي تظهر في الوجه ومعنى المثل أن المريض يعالج  
بالأدوية فإن لم توافقه عالج بالكلي ولا يبقى بمسده دواء  
يريمه إلا الموت .

ويقولون (ألي ما ذاق الفزاية حساً يعرف شو  
الحكاية) والفزاية آلة لتفريب الفراء على النار واصل المثل  
أن لجاراً كان يلوب الفراء في أنه ليستعمله في صنعته

لانتقلب وسيب له حروقاً في يديه فمر به زجل وشاء أن  
يخفف عنه ما أصابه فقال له النجار : ألي ما ذاق الفزاية

ما يعرف شو الحكاية وذهب قوله مثلاً ويعني أن من لا  
يعاني الوجع لا يدرك حقيقته ولا يعرف الشيء أحد كمن

يختبره ويستعمله وهذا قريب من قولهم (قال الأعمى ما  
أصب قد علم قال له الأعمى : عيني نصف الفجر)

واصل المثل فعباً يقال أن أقصى واعوز ولقاء يستدكان بباب  
أحد للمزيد فالتفت الأول للثاني وقال : إنه لألم سقا إن يحرم

المرء من رؤية الناس وهم يرون من لحامه فرقتي فحاشكنا  
فقال له الثاني : عيني نصف الفجر .

وفي ذلك قال شارح الخريف :  
سمعت أسي من الفلاس يا قوم ما أصب لك الجور  
أجسده الأعمى من غلظه عيني من ذلك نصف الفجر

وهذا مثل قولهم (ألي يياكل العصي متى مثل التي  
ينفعل) (و (ما يعرف الصبية إلا التي حاملها) وكما كانت

العرب (لا يعلم ما في الجف إلا الله والسكاف) (رواه  
الميداني

ويقولون (طبطني بطنك الماعية) ويضرب للمثل في  
الباؤة الطيبة .

ويقولون (الوجوع يتتلق بجمال الهوا) ويروي  
(الفرق يتتلق بجمال الهوا) ويقصدون بجمال الهوا كناية

عن الإمان لأن أشعة الشمس تهب وقت الغروب كأنها جبال  
ذهبية مدودة في الفضاء . ويضرب للمثل للوجوع الذي

يعمل نفسه بالآمان ويقال أيضاً في حالات اليأس بمعنى أن  
المصاب بتيكة يشد الخلاس ما هو فيه كيفما اتفق . وهذا

مثل قولهم (غريق الشوى يتلق بجمال الهوا) .  
ويقولون (جسمو متعن يشوكو وير الخيشار)

ويقولون (يسلي الحصى بقشور بطيخ) ويضرب لمن  
يتلهى باليسر ومن معادة العوام أن يضع قشر البطيخ

على رأس المصوم ويؤمنون أنها تنفض حرارة الحصى .  
ويقولون (الف بفرقت يعقني ولا طبطني يعقني)

يعني أن المرء يتعود على مقص البرافيت فلا يزعج منها أما  
وجع الحصى فيستدعي حد الاحتمال .

وينتفىض بعض العامة هذا بقولهم ( بعد العصبة مثل القصب ) أي منهوك القوى ويقولون ( شاف مصر وبطل برمد ) ويضرب للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه - والرمه داء من أهم أمراض العين وأكثرها انتشارا وتوطنا في القطر المصري والمناطق الحارة ويسبب البخر ويقلل من قوة النظر وقد يلعب به كله إذا عمل علاجه وعنوى الرمد تنتقل من مريض إلى آخر بطرق مختلفة من الذباب والإدحام السكان واستعمال فوط الوجه غير النظيفة وغيرها وحسب كثير الانتشار بين الطبقات الفقيرة وهذا ما دعا بعض الناس إلى تسميته بمرض الفقير .

ويقولون ( الفزع يطير الرجوع ) أي إن الطاقة العصبية تنقص بسبب الانفعالات النفسية فلا يشعر المرء عادة نسي هذه الفترة بالوجه لشدة ما يشربه من الخوف . ويقولون ( علة أو مرض حيا الله ينتفض الغرض ) ويضرب في تهويل الأمر ومعنى المثل أن لا أهمية للأدوية وإنما الذي يهم النتيجة .

ويقولون ( أخرا تبرا ) وأصل المثل أن ملكا دعا ذات يوم أطباة مملكته وأمرهم أن يضعوا له مؤلّا يحوي جميع الإرشادات الصحية . وبعد انقضاء مدة من الوقت لسم الأطباء دراستهم مكتوبة في عتق مجلدات فأمرهم الملك أن يختصروها لأن قراءة هذه المجلدات تستغرق أوقاته الثمينة فالتصرّف الأطباء وعادوا وبعد مدة يحضرون مجلدا واحدا وقالوا للملك إن هذا المجلد يحوي كل ما امرنا بهجسه فقبل الملك يغلب مناجات المجلد فوجد ما يرضاه إلا من عبارة مكتوبة على غلاف المجلد بأحرف دقيقة إن قوالسج الصحة تنلخص في كلمتين أخرا تبرا . ولعبت مثلا .

ويقولون ( أبيا تيكملها عاصا ) ويضرب لمن هم بأصلاح شيء فافسده وهذا مثل قولهم ( أبيا تينطلها كان يطلها ) و ( داودناه لا يبرا كان يشخ مسمان يخرى ) و ( وتركتش بالحصى ياتجو البردية ) .

ويقولون ( كل واحد يفسده على قد دعاتي ) ويضرب للآخرة يأخذها العامل على قدر عمله كذلك على الأطباء أن يتقاضوا أجورا عن أفعالهم بقدر يختلف باختلاف مكانة المرضى كما أنهم لا يفسدون المرضى إلا بقدر ما تستحيله حالته الصحية والعجائون هم الذين كانوا قديما في لبنان يفسدون المرضى في فصل الربيع وكانوا يتقاضون مسمًا يملك أرضا بعد غلات الأرض ومن رجال الدين الدعوات الصالحات . . . .

ويقولون ( ما حفا ييضرب الشيش بيشيش ) والقصد بالشيش مهنيا سيخ حديد يستعمل لكي المرضى والبشيش العطاء بدون مقابل . ويقال إن أول من قال ذلك رجل كان يدعى الطب فاستشاره مريض فآشار عليه بالاستكواه فما كان من المريض إلا أن مد رقبته على الفور

ويقولون ( الإنسان يبحقر قيرور بستانه ) ويضرب في الحرص على الاعتدال في الأكل وهي الحمية المروفة باسم ( الرجيم ) - وهذا مثل قولهم ( لا تنعم إذا قمت عمن الأكل ليلما تشبع ) و ( يشورا القيرور لغير ثلثين المسالم مئة استوتار ) و ( جوع شهر بيشيش دهر ) و ( كسل شيء يياكل ويبيشر ما عدا ابن آدم ييساكل ويبيشر ) - وجه في القرآن الكريم سورة الإنعام ( كلوا واشربوا ولا تسرفوا إن الله لا يحب السرفين ) وفي السؤال العرب المأثورة ( أقلل طعامك تحمد طعامك ) و ( ثلاثة تورث ثلاثة: النشاط يورث الفنى والكسل يورث الفقر والشراسة تورث المرض ) رواء الجاحظ و ( الممة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ) و ( البطنة آفة الفطنة ) و ( قال بعض الحكماء الشبح دافعي للشمس والبشم دافعي للشمس والسقم دافعي للسم ) و ( والبطنة أصل الداء والحمية رأس كل دواء ) وقال بعض شعراء العرب :

لقد جعلتكم لأقسام ونظفني صحيح في السلام  
دوام تنفضه دوامي وقد وفدتكم السلام على السلام  
و ( رب آفة منعت أكالات ) رواه أبياندي وقال ابن سينا :

أجل فمعد كل يوم مرة واحد خطا قبل ضم طعام  
واحدة نيكه ما استغفرت قاله به الصياد يركب في الإحسان  
وقال حكيم ( راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الآلام وراحة القلب في قلة الاعتناء وراحة اللسان في قلة الكلام ) وفي الحديث ( نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإن أكلنا لا تشبع قلب ابن كاتينا الأناراش ) وكذلك ( أحب العفاف إلى الله تعالى عفاف الفرج وعفاف البطن ) وأيضا ( ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ) وأيضا ( أياكم والبطنة فانها مفسدة للدين مودة للسام مكلبة عن الميادة ) وأيضا ( لا تميتر القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزور يوت إذا كفر عليه الماء ) وأيضا ( حسب ابن آدم لقيات جلبيه ) وإن كان لا يسد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للتنفس ) وقالت العرب في أمثالها ( من قلل الفلأ زاد نشاطه ) و ( الإبتلاء من الأمتلاء ) .

ويقولون ( مالك عيشة إلا بعد الدشيشة ) والدش مثل الجش والدشيشة لغة الجشيشة وجش الحب طعنه طعنا غليظا عريضا والمشايش من يرش الحبوب ويقال حب مشوش أي مرضوخ وتطلق كتابة عن البثور التي تظهر على جسد العصاب وتقبه التغم المشوش والدشيشة في لغة العام الحمية وهو مرض شائع ومعدي ويتفشى بشكل ملحوظ بين الأطفال خاصة ويظهر ببثور حمراء نسي الجسم - والمشايد إن الصابين به يتحسن حالهم بعد إبلاهم منه .

والفشار • والجبر خلاف الكر وهي شد المقام غسلى استواه •

ويقولون ( النظافة ثلثين الصحة ) وضرب في الحث على النظافة وفي الحديث ( النظافة من الايمان ) و ( وان الله يفضي الوسخ التمت )

ويقولون ( بلد التي تصلها كل بصلها ) يزعم السوام ان من يتقلب في البلدان يمرض الى الحرائك صمحية ويردون سببها الى المياه المختلفة التي يتناولها المسافر فسي تنقلاته ولذلك اعتادوا ان يتناولوا بصلية جافة او خضراء عند قدومهم بلدا غريبا ويستقنون انها تقيهم في هذه الحالات لما عرف عن البصل من قديم الزمان من انه يكسب الانسان مناعة ضد الامراض خاصة في فترات تغير الجو وانه حسن الثراء التي تؤثر على ما يوجد في النظافة الهضمية مسنن مكرويات • وقد اعتادت الجوامل والمرافق ان يكثرن من تناول البصل للشوي لما عرف عنه انه يدر اللبن وينقي الدم •

ويقولون ( درهم وقاية خير من قنطار علاج ) وضرب في توقي المرض قبل حلوله حتى لا يضطر المريض ان يتكبد مخاطر التنوير وتناول العقاقير لاصلاح ما افسده المرض • وهذه الحكمة اجمع الحكما في كل العصور على صحتها فحالت العرب (الوقاية ثلثين الطب ) و ( قنطار الى الطبيب قبل ان تعرض ) ورواها المياني • وهذا قريب من قولهم ( الانسان لازم يكون حكيم نفسه ) و ( بيت الذي يفتقر حبه للنفس ما يفيضه طبيب ) وجاء في الحديث ( اقمتم خمسة قبل خمس : شيايك قبل عذمك وصحتك قبل سبيلك فربما قبل فقرك وفراقك قبل شغلك وحياتك قبل موتك )

ويقولون ( الخير بخير والشر بغير ) ويعني لثقل ان للنسمة اثرها بالغا في صحة البدن وضارة الوجه بينما اهم شر يقتل الحيوة ويوجب الملل وهذا مثل قولهم ( خير شعير وموية يبر والمالية تبصر )

ويقولون ( قبل ما يجي التراقي من العراق يكون العايل فارق ) يضرب للمساعدة تأتي متأخرة •

ويقولون ( الله يجبرنا من الحاكم والحكيم ) وضرب لي جزر الحاكم وجهل الطبيب •

ويقولون ( يا شسي يا شموه خذي سن الحمار وعاتي سن المروسة ) واصلة لقفية شمعية يتناولها الصبيان في هذا الجبال • ويذهب العامة الى ان للشس اثرا في انبات الانسان ولذلك اذا سقطت سن طفل طلب اليه اهل ان يلقى بها في وجه الشس لكي تعطيه سنسا خيرا من تلك السن التي سقطت • وهذا المعتقد العامي الذي يعيش بيننا حتى اليوم كان فيما توارثناه من معتقدات العرب منذ قديم الزمان فقد روي عن ( الشعبي ) احد القضاة في عهد الدولة الاموية انه سال جلساءه عن منس

فالتفت اليه الرجل وقال : مما حسدا يضر الشس يفضي فذهبت كلمته بالاشمال ويعني ان لا احسد ينال شيئا بدون لمن ولا يقوم بخدمة بدون اجرة •

ويقولون ( تنضل النفس بفسقة تاتضر التروفة ) ويقال ايضا ( تروق ولا تنموق ) والتروفة طعام الاطيار ويعني المثل انها اصلح الوجبات لقوت الجسم لان المسدة تكون في الصباح خالية لذلك ينصحون بتناول الطيور لانه يكثر حدة الجوع فلا يبه الانسان مشقة في الاكل من طعام النداء والنداء الخفيف اوفق للطبقة العاملة مما هو لهمم ذلك لان الحر عندما يرحق النفس ويمدو الى التراضي والفتور فاذا زاد عليه ثقل الطعام لا تقوى الاعصاب على المقاومة فيفسطرون الى الاستلقاء ثم النوم فينصمون منس يحتاج اذا لميل لظور النهار ان يتناول طورا حتى اذا جله وقت الظهر لا يكثر من طعام النداء ولا يثقل العمل عليه ولا يحتاج الى النوم بعد الظهر كما يفعل الآخرون • وكان اصحاب ١٩ عهد • وكان في اليوم الرابع فيكر صباحا وقام للعباب فقال ابن الفداء لصوره اسعد قلبك بكثرة خير فيض • وكان له وبببببون في النداء ويرون ان ذلك القرب الى راحة البدن وصحة • وبسئل ابن حيرة عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال ( الاولى ) انه ينشف المرة ( الثانية ) انه يطيب النكهة ( الثالثة ) انه يمتلئ على المرة قبل وكيف يمتلئ على المرة ؟ قال اذا خرجت من بيتي وقد قلدت لا اطلع الى طعام احد من الناس •

ويقولون ( المالية تبني فست خرم الايل والرضى يبدق دلق ) يعني ان الصحة تأتي بشق النفس بينسا المرض يضرب الجسم كانه النهر الدائق وضرب في الحث على رعاية الصحة والمحافظة عليها وفي ذلك قالت العرب ( الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يراه الا المرضى ) ويقولون ( درهم خير من المي ) وضرب في الرضا بالامر الواقع وفي شر اهن من آخر •

ويقولون ( يا طبيب طب نفسك ) وضرب لمن يدعي ما ليس فيه • وفي احوال الرومان ( Medice cura te ipsum ) وفي الجبل لوقا اصحاب ٤ مدد ٢٣ فقال لهم على كل حال تقولون لي هذا لثقل : ايا الطبيب اشف نفسك ) وقالت العرب ( يا طبيب طب ( اي علاج ) نفسك ) و ( طبيب يدعي الناس وهو عليل ) ورواها المياني وتقول العامة ( مثل الجرس يدعي الناس على الكنيسة ويبقي برا ) •

ويقولون ( صمة البدن بالصوم ) وضرب في قناعة الصوم • وفي الحديث ( صوما تصحوا ) ويقولون ( قالو : بي ببببب المكسورة قالو : بي بببببها قبل ما تنكسر ) وضرب لاسكات الدعي المفرور



قول الشاعر :

بفتحه النفس من مديحه بردا ايبي مصقول الاثر

فلم يدر احد منهم جواب سؤاله فقال لهم : كان الاصبى في الجاهلية اذا سقطت من فمه اسنان الرضاع قبل سنه على الشمس فرماها ثم قال : ابيليتي خيرا منها .

هذا فيما يروده اللبنانيون من امثال في الصحة والملاج اما الخرافات المألفة في اذهانهم في صناعة الطب والتطبيب فاني اردو هنا طائفة منها وهي قليل من كثير مما رصخ في عقول العوام من اوهام .

فما شاع لديهم من تأثير الجن في الاجسام انهم اذا مرض منهم مريض لجأوا الى العرافين وهؤلاء يجسسون الاوهام ويبلبلون الخواطر فيزعسون ان الرقبي مسا يجب ان يتدارك ويظنون الاجور جزءا ما يقرعون من التعاويل زما يصلون من الرقي . وما زال بعض الناس في عصرنا مع يميل الى تصديق هذه الخرافات ذلك لا لثقلها تسير مع الزمن في خطوات سريعة . ويتصامم على بعض المجازي وصف الادوية من الاصحاب . وكان بعض الدواوين في القرن الماضي يطوفون بالسواكن بيروت وغيرها من المدن والقرى اللبنانية في اسمال بائية وفي ايديهم خفصلات فيصرون الملقاق ويكتفون الاحجية والتعاويل للتصايب فتحتلي مخالاتهم بما يشعرون ويصدقون من طام وتكاد .

وكان اذا اثم باحد العوام صناع غير القرويين يجر على رأس المصاب تم يتحم في سره بعض الادوية زاما ان في ذلك ذوال الالم وحصول البركة .

ومن خرافات العوام الشدية في الطب والحذرة ان الرجل منهم اذا ظهرت على حاله جفنة بكرة يشهد قطعة خبز من لرن الحي او من منبع نساء تمنحي كل منهن مريم ليبراً ولذلك سموها ( الشحاذ ) واشترطوا ان يطعم ما يشهد الى كلب اسود .

وبما دون الحاذقة بالارة اعصاب المصاب بها كان يقال له : سرقت سرقت ما يعز صفه ويرى بعضهم اذا عطف الطفل في ليلة عيد الفطاس كان ذلك دليلا غسل زيادة سنة في عمره فكل عطسة بسنة . . . تفرح لها الالم وتقول له : صحت . . .

ومن المأثور التي اتحدت اليها قديما من الفرس انه اذا مرض رجل يستعمل اعلاه السبعة قبل استعداء الطبيب لمعرفة هل من الضروري استعداؤه ام لا ؟ وهل يتوجب دواؤه ؟ واي طبيب يدعى ؟ وكذلك يميل التأثير قبل البت ببيع صمغته .

ومن اوهامهم ان الرجل اذا اكل السمك وشرب اللبن يصبه من من الجن وترب من هذه الخرافة ما ذكره ابو عثمان الجاحظ انه جمع بين السمك واللبن ففالج لسانه . وفي ( حيون الايبي في طبقات الاطباء ) لابن ابي

اصبيبة ان ايا عثمان الجاحظ ويرحنا بن مسوية الطبيب السراني الذي خدم الرشيد عليه اجتماعا على مائسة احمد بن ابي ذواد وكان في جملة ما قدم معتيرة لبن يمد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما فقال ابو عثمان : اياها الشيخ لا يخلو ان يكون السمك من طبع اللبن او مضاد له فان كان اجتماعا ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب اننا قد اكثنا من اجتماعا ان اكلتينا ففالج يوحنا : والله ما لي تسمية بالكلام ولكن كل يا ابا عثمان وانظر ما يكون في قد لكال ابو عثمان نصرة لدموه ففالج في ليلته .

ويرى بعضهم في ذوي الاذن اليسرى علاقة على الك تذكر حصودا وفي اليمنى معلوما ومن ذلك سائلوكم سؤال النازلين : بما بلغت اذلك ساعة كذا لكنا تحدث عنك .

ويرى اللبنانيون ان اللعين تأثيرا خفيا ويقولون ان فنة من الناس لكاد لا ترى شيئا فتعجب به حتى تصيبه نايبة من التواب وتجنبا لها يرددون عبارة ( يتخى المسبح ) كلما شابهوا ما يمجيب . ويذهب بعضهم الى ابعاد من هذا فيصنعون في عتق الصبي او باطراف ليابه عائلته او خرفة لوقاه لرد اللعين عنه . ويقيم من يقف فوق باب منزله حذاء عتيقا او لول فرس ويستجر هذا حجابا يكتفل للسكان عتقا عتيقا وحياة سعيدة وللنزل بقاذ طويلا . وكان العرب في الجاهلية يعلقون جملتي الصبي من ثلب وسن مرة للزوايا من اللعين . وكثير هذا الوهم ان الحبل اذا اشتمت طعما ولم تأكل منه ظهرت ضرورة ما تشتبه على بسن مولودها ويسمونها ( شوبة ) وهذا ملصق طبي وعلماء الطب لا يؤمنون به لانه يخالف اصول العلويوجهر الكائنات ويمتقدون ان الحشائش التي تنبت على حيطان المساجد والكنايس لها فاعلية عجيبة فهي تطرم ثلب الارواح اذا غلت ولصقت على القصد الوجوع . ويحلون اجساد المرضي بزيت قناديل بيوت الحايك لشفا امراسهم . وتزعم العامة ان من عقره كلب مسعود يشفي اذا احرق شعر كلب ووضعه على جرحه . ومن عاذتهم ان يساهروا من عضة كلب كلب حبيبة ليال او ازيمين ليلة وفي فجر الاربعين يلهبون به الى البحر وعسك يترقبون الشمس حتى اذا اشرفت دموعه في غلظة منه الى ذاء . وما ان من عانة البتلن بهذا الله ان ترمذ نفسه نظير اليه كالوا يقتدون ان الرعدة التي تحصل له اكث ما يبعث به الى الشفاء . ومن طريف العلاجات انهم يستعملون قشرة البصل وخيرط الرتيلة كضمادات فيسمنوها على الجرح والمرض يمد بها بالزيت لوقايتها وشفاها من التقيح والتنف . . . ومنهم من يضع على الجرح ينسا ملحونا ويتركون موضع لسعة الزبور يوم .

## جيلة

سراة تخطر بالخيال  
وتعيد مجده وخلسه  
تمتاضى نسي لحن القيود  
وازيست باين القيون  
وقلقت بحبي الرجسا

حاست بحب بلادها  
واستأثرت في حبيها  
وابت عمل الايام  
وبانها والامر فيها  
وبانها والمشكلات  
وبانها لا ينتهي  
والاجنبي بها تحكم  
وكما تعود ان يكون  
لم يتعرف لابن البلاد  
حتى الذين حوت ضبا

جسي اذا هبت اعبا  
وترمت الايام عن  
يرزت كما تعار الخيلة  
وتنمت بالصبين الا  
والخصلون كفتها  
لتنمت مسوح الجها  
وترجلت عن كسرة  
وترامت الاحداث  
وتنمت عن مثل  
فتجرت كلس اليسا  
ضربا وتشريدا وكيا

عاشت بلاد انت في  
سلت يداك فقد تجسج  
كف تهزين الوليد بها

عبد الكريم النجيلي

بغداد

والارض حيث لا ينفذ ضوء الشمس اليه الا قليلا ان هذا  
الكلان حري ان يجن المقلد ..

شفيق طبارة

ومن طريف ما يزعمون ان النفس تضاد الجسد الى  
حين انهاء اليوم ومنهم من يرى في ايقاظ النائم بقعة خطرا  
عليه واجراما لان نفسه قد تكون ساجدة في الخارج ولا  
يتسح لها الوقت للعودة الى الجسد فتحصل من ذلك الوفاة.

ويطلقون المريض الى بعض الادوية اى المزادات  
ويستدعون طهره بحجر مملوك ويمتدنون ان ذلك يشفيه من  
الام الظهر . وان خرقه محروقة من ثوب المريض توقف  
الوجع ومنهم من يمسح في انهاء المرض الى قطعة من الرصاص  
ويلبونها في اناه ويؤمن ان ذلك يذهب عنه الوجع السلي  
سببته العين . وان شفاء المصنوع ومن يتجرمه لين الان  
وان في سقي المرحوب بون السان يزيل ما به ويستعمل  
مزاجه . . . . . ويملجون الوتاب وهو حالة عصبية بالقيض  
على عرق بين الكتي . ويستخرجون السم من لدغة عقر  
او ادمي بحجر السم قسي خواتهم ويستشيرون بذلك  
الحصاري الذي يربط الحية ويشفي من  
لغظتها ويستعملون التمسيد لشفاء وجع المعدة  
ويطلقون الحشاشي السابغة على جذبان المساية ويؤمنون  
ان من شربها لا تصيبه عادة مرض . وكان من عادة الامهات  
في القرن الماضي ان يحطن الملائين ويوزن دابرا كان يظنها  
شيخ صالح من آل الجلوب في بيروت عن الشيخ محمد  
الجلوب وعلمه الدار كانت عنده ياتي اليها غسوا  
وعشيا ليقبلن عتيها تبركا رجلا ان ين الله على اطفالهن  
بالشفاء من مرض الشقيقة . وفي مثل هذا الحال يقولون في  
قائمة الايمان ( آمن بالحجر تبر ) ولا والله داني والطبيب  
هو الله ) وذكر لي من اعتدته من الممارقين باختيار السائلين  
انه لا باع من آل الجلوب دارهم في بيروت طلت عتبة الدار  
وقفا وغدت يروم من المتاعف العامة . ويمتد بعض العامة  
ان الامراض تنامي بفعل الارواح الخبيثة ودخلوها قسي  
الجسم نتيجة غصب من الله ولذلك ينقلون المريض الى  
احد الاديرة او مزارات بعض الانبياء الزهاد والصالحين  
حيث ينلدون النذور كالزيت والشعوب والبخور ويكون  
اليها بالخلي او التذود ويستطرون بها الرحمة والشفاء  
من الامراض والعلل الجسدية . ومنهم من يلقى التزود على  
الاصجار او في عمدة لوانة المزادات ويركدون فيها السرج  
والشعوب ليلا ونهارا ويرقدونها بالشفاء والصنوسات  
والابتهالات رجاء شفاء مريضهم . ويضرب بعض المحسنين  
المقابر الطيبة ومنها قفزة الدين ويؤمنونها صدقة عن  
ارواح موتاهم . وكان البعض من ابنه الجيل الماضي  
يتسبون الجنون لسكنى الشياطين في عقل المساج ويريثون  
بعض المساكين بالجنون الى دير مار ماتيوس قريبا قسي  
جوار بلدة بشري طليا للشفاء وقد وصف هذا الدير جون  
كارون في كتابه رسالة في لبنان فقال: ان هذا المنزل القاتم  
الوحشي الذي يبدو بين الهادي الجبلية مغلقة بين النساء

## عمر الخيام والفهم الأدبي

بقلم خضر عباس الصائحي



إن نشر الشاعر الانكليزي الكبير، نثر جبرئيل مجموعته الأولى، لترجمة رباعيات الخيام سنة 1٨٥٩ للميلاد حتى تنالها نقاد المعاصر والفكثوري بالدرس والتحليل ، ولم يلبث الشاعر عمر الخيام أن طبعت شهرته آنذاك أوروبا وأمريكا وأصبح معروفاً لدى القاصص والفنانين ، فكانت رباعياته وكتاب التورتة يحتلان كل بيت في العالم الغربي .

أما قطّاب الأدب الفرنسي فلم يولوا عمر الخيام عنايتهم كما هو شأنهم مع أبي القاسم الفردوسي صاحب الشاهنامه والمعارفين مسعودي ، وسليمان النخعي ، فقد كان عمر الخيام من المشهورين بلم الرياضيات والفلك والفلسفة والأدب البغاني المخالط ودع البستاني أول من قام بترتيب رباعيات عمر الخيام عن اللغة الانكليزية ، إذ لم يكن لها باللغة الفارسية فلم ينفذ إلى اصناف مماثليها الحقيقية ويسبق في آفاقها البعيدة ، بل اكتفى بالتشور دون التلخيص .

ولعل الشاعر العراقي أحمد الصائحي النجفي من الأدباء الذين الوحيد الذي نقل الرباعيات إلى العربية بدقة وإمانة وذلك بعد أن درس اللغة الفارسية دراسة مستفيضة وبلغ الكفاية المرموقة التي تنوّج إليها نفسه ، وألما ينظر قسي المصنف الميراثية وانتخب عضواً في النادي الأدبي الفارسي بتهران وكلفته وزارة معارف إيران بترجمة كتاب ( علم النفس ) الذي اشترته المكتبة الكائنات بتهران حتى الجدار ومضطفي أمين كلبوس في دار المصنفين . . . . . لقد اضطر السيد أحمد الصائحي النجفي إلى مناقدة بطله العراقي قسي أعقاب الثورة العراقية إلى إيران وأقام في طهران معاصري سنوات وكانت قصاريه همه درس الأدب الفارسي والأينال في سير القوافل ، فليس غريباً والمالة هذه أن تخطي ترجمته بالتقدير لدى القاري العربي وتنتزع إعجابه فحسب اقرب الترجمات إلى الاصل الفارسي حتى أن الصائحي بن الخيام في نفس الرباعيات وأكادها نتاج عربي فله يشهادة ملك خسرو أنرسي (محمد حسين بهار) كونه :

تم بحث بالمرى في ورد البند ودفني لا وكلاه من لمرارة صليبا  
انظر إلى كنهك لم يطلع القله اصداغ فيه ما لم ينسب ضيا  
وكوله :  
يا لئلا يرحي لي لسانك وليس يدور حسب وما الكرم  
كأن بك شبيهة ان ومعهدي بلني شرق وتوسو بالفتيم  
انه غافله من حيث البلاغة والإساروب، وليس هذا بالقليل

على الصائحي فهو شاعر عرشف الاحساس ، صادق الوجدان جياش الماطقة ، ل. ح. وصيد في كبر ، وفكر خصب ، وخيال رحيب .

ورباعيات الخيام من فارسي قائم بفنائه ، وان شري عظيم الجمالية وقد لقيت من قراءه العالم رواجاً منقطع النظير وذلك لأنه خاطب فيها إلى أن تكون مخاطبة تبدو للوهلة الأولى انها منطقية ، وموضوعاتها لم تنطق بزمان ومكان معينين ، وكانت الحياة الإنسانية مصدر الهام لا ينسحب للشاعرية الخيام. لقد وجعها قصيرة الامد لا تكتفي أن يستوعب الانسحاب للذاتة يقال :

ياخي ابراج نهي شوق نفس  
إن علي الدنيا اسفل رم  
وكل :  
لأن الصبور علم فالحق حاشيا  
ان كان يصر لقله دافسا  
وكل :

ان حرم ان كمال حيا صبحا  
لاركتاب سلكي بلاد كسل لا  
وكل :

به القوق طار الفلك بالمر النسي  
نظري به الكرم جنان النسي  
وكل :

وكل يواجبه شبيهة امل حرة دفعته إلى الانطواء على نفسه ، ومعارفة البشرية ليستمن بها على كبدية مخسرة كآبته . . . . . وفي حين أحب الانشياء لديه ، تعلق بها الجاسس والمعرف والدين ، وجراً طبعي المجاهرة بها فالندوة إلى احتسابها في وضع النهار بقصره الاخذ المستطيل وموسيقاه المأدية التي كهن المشاعر وتلمب بالانفحة يقال : . . . . .

سارني فراج به السكون  
ولم يرحم من نار جهنم وغداً اليه يفتني  
وكل :  
وكل فراج نهي روح السروح  
وكل ما دعه طرفك حسم  
وكل :

وكل يسخر من الدين وما يشر به المؤمنون ، ومسا سيمالبه به الكافرين من نار جهنم وغداً اليه يقول :

يول تنظر ليما صبحا  
لدا نخرت النجيبه زخميا  
وكل :  
وكل لا يؤمن بالبيت بعد الموت ويحبس جميع الناس مشرقين في وحدة الزينة ولذا فان الجنة ستكون قاعاً صافياً ، في حين أن النظم آمله برودها الكثر وجموعها الخيرة النازحة إليها من كل فج عميق ، فيقول :

اصبح بالسكر واضحه مقلتا  
يا ليت كل حرم مسكر اروي  
وكل :  
قالوا لا ان تشرب في الدنيا  
ان كان من يورسك في ليل  
سارني جنان كرامة اليه تنصر

وقد اعتنق شرب الخمر دينا له ، ولأن يرضى بغيرها  
 بدلا فضع نزواته الماعظية ، وتمثل الحياة السعيدة  
 وعاشها ، وهو لم يضره جمال النساء الفاتنات ، يقضي  
 معهم شهرا كثيرا من أسباليه الرقاق ، فيقول :

اجلوا ثوبي الفلا وانجلوا كبرياء الشجر للباسه  
 ولا ملة لجلوا الروح لسي ومن الحكم لاسمرا تايوس  
 ولعل اجمل ادية كانت تصطب غيخته ويتوق الى  
 تطيقها بحرارة ، هي انه يهد أن يفرق الحياة ويستحيل  
 جسمه الى تراب ، أن يصنعوا من تراه كوزا معدا لرشف  
 الخمرة فينتقل بين شهام العذاري وايدي التدامي فيقول :

من التمتع كف لعبة فوجي ومنه لدى التمتع الفجر  
 فلا تفسد طين سوكيزه قربك صبي يحكي رواج يوما تاتمر  
 وفل

فسي لعل الى السبا عاتيا والسبح يورى مرفعا درياها  
 ان يصبر كوزا ثراي ليجي من ان يمل من ذلك شرابا  
 والخيال ابغوي الزمة يهد المصادة في الشهوات  
 والانهامك تقوده الى التسلق ليس وراء لذت ثواب ولا عذاب  
 الفلسفية تقوده الى التسلق ليس وراء لذت ثواب ولا عذاب  
 فهو من الفلاسفة الثلاثين ، وما عذاب الاخرة فلا يحسب  
 له الخيام في الحلات ، ولا يكتفر به لانه لن يشغل باله  
 في التفكير بهذه الامور يأخذ المياريات الدينية وقلبيها  
 رأسا على عقب ويبرز بها كاعيا ما وجدت الا لتكون اداة  
 للافكوه ، وشارة للفرافة .

ولم يذكر عمر الخيام البنية والنار على انها حقائق  
 دينية ثابتة يجب الاعتقاد بها ، وإن البنية شئو الصالحين  
 والنار مأوى للمعصين ، بل كان يتطرق الى ذكرهما على  
 انهما مستحي سخي للتكثيف والاستخفاف فيرفع طهرته  
 للجنار بأزواله المتطرفة ، مولفا في التكفر والالحاد ، يتمايز  
 بسيطة ولكنها لازمة ، مجتعا الفرور الذي ملا نفسه ، فلم  
 يعد يقيم وزنا لكل ما تعارف عليه المجتمع من اوضاع وقيم  
 ووجد الحياة تنتهي بانتهاه عمر الانسان ، فليس حريا أن  
 يضييعها بالتكالب على المادة الزائلة ، والجري وراء الاموال  
 بل عليه ان يتمتع بالحياة ما وسعه الى ذلك سبيلا ، وواتته  
 الفرص السوانج ، سافرا يبررائع الاخلاق غاريا عرض  
 الحاصل كل ارض الدين في جرة حائلة ، وتعد مسافر لحال:

يا ياحيا من ربي ارحم دوايما فكم يملك في من نصيب  
 ارحل اين تروح به الفرس منه لعمد داني ما شئت فلامس  
 وقال

ياي لسوك تبرد ادراج الفضا وسكره الجراد من السروج  
 ولندبر وشي خلا لفسه يلم من اين جت داني به تدبر  
 وذهب عمر الخيام الى حد يبعد في استهزائه قصار  
 يخاطب الله تعالى قائلا ان كنت مسيحا فانت خلقتني  
 يا ارحمك فليس لي من ذنب ، ويظن ان الله سيملكه بالصف

والفران ، وإن قضي لحيه صريح الطلاب ، ان كل هذه المعاني  
 يسوقها في صفاقة وقحة .

لقد عاش عمر الخيام في عصر السلاجقة وكانوا من اشد  
 الناس حريا على المحدثين ، واكرمهم تنكيلا بالمعاني ،  
 فلذا كان عمر الخيام يتخفى بأشعاره هذه التي كان ينظمها  
 وهو يتماهى الخمرة في مجلس للشراب ، فعرف في تلك  
 الحقبة من الزمن بسعة اطلاعه في العلوم الطبيعية والفلكية  
 والرياضية ، وكان عارفا بأحوال المستورة ، وقد اثبت  
 الوثائق التي عثر عليها ان عمر الخيام كان حيا في سنتي  
 ٥٠٦ - ٥٠٨ للهجرة وما تلا ذلك في مدينة نيسابور في  
 ايران وله قبر فخيم حديثا اتيح لي ان اقف امامه  
 لحظات الامة عند تطرفي في بلاد فارس سنة ١٩٥٧ ميلادية  
 وغير خاف على الفلاني اني اني ان حلف الشاعر هو  
 تصوير تجاربه الشخصية تصويرا فنييا يمتد احاسنا  
 بالحياة ويشدنا الى الواقع بلا غرض وايها ، وكان الشاعر  
 عمر الخيام يملك حسا فنيا مرعفا ، لون شعره يواظفه  
 وشياله ، تنزوا قلبه النزوات الطائفة التي يتقزض منها  
 التسود الرعيف الهلب ، ويهبط بنفسه الى مستوى مسبق  
 من الاسلاف والتبذل ، وينبع بالمجموعة البشرية الى احرام  
 نار الثورة على المثل العليا ، والفاقة الدينية ، والنقص في  
 ختم الماضي والآن ، والتلذذ بحسبه المرأة لاشباع انغراس  
 الجنسية ، والافجاف الجذابة المخلعة والاشباع ، والالحد  
 بالمناهي الاخلاقية ، فلما لشراف الكرامة والحسية ، لما  
 هي تير مجرد القاط بولاء ، وعبارات شوهاء تثير الضحك  
 والرك ، ويثير الاصحاب من السالي والتدبير لشدة الليالي  
 الحسرة ، بين كآوس الشعر وانغام العزف في المواسم  
 والحانات ، والتخلل من قيود المجتمع ، والتسلية بالعبث  
 السكر والمريشة .

وليس من ريب ان هذه الافكار الجهنمية تعد عتبة في  
 سبيل التطور الفكري ، وتتم بالانسانية نحو الهاوية المرمية  
 وتعمل فيها محاولات الهدم والتخريب ، وتقف حجر عثرة في  
 طريق التقدم والفوق لقفق ياتع الاكثار وتثبيته الانحرام  
 الى التقاضير الميوس ، لكي تقضي عليها وتجاوزها بلا  
 هوانة ، فتشده صفاء النفس ، وعة الروح ، وتلك الضمير  
 ولا ادري ما الحكمة في تصابق شعراء العرب صلي  
 التناهي في ترجمة رباعيات عمر الخيام حيث قام بتلقاها  
 شعرا الى اللغة العربية عند كبير من ادباء الفضا ، بعد ان  
 رأينا ما تنطه من سم زعاف في جسم الشعوب ، وتسمى  
 لاعةة موكبا من السير قلما نجر الرقي والنهوض ،  
 ولما كانت رسالة الاديب الحق هي اشاعة العدالة  
 وانحرية والحبة ، وتطهير الافراد من تير الاناث الاجشاعية  
 الفتاة ، واغلال المساوية الصدة ، كان لزاما على كل  
 ( التتمة في صفحة ٢٢ )



حلت بالقرب من بيتنا  
أسرة لأجدة فلسطينية  
عندها أبو حليم ..  
وهو رجل في القدس

السلمى من صمد ، ممدد اللقمة ، قوي  
البنية ، له شاربان طولان لا يخلو  
من أثر الصباغ ، ويضع على رأسه  
طربوشا يميل إلى اليسرة ، وقد تفلت  
شراجه فوق أفدة البيت ، وهي تترنح  
مرحة مزعجة كلما انهمك بحركة من  
حركاته الحسية ، أو استدار بنصف  
والفعل ، أو تكلم بنبرات حادة قوية .  
كان أبو حليم في أيام شبابه بناء  
ويتميز كثيرا بذكر منزله الذي انصرف  
على بناءه في باله ، ليصنع الألام يحزن  
في نفسه قائلا : بيت قلعة .. بيت  
يأوي عراقيين .. بيته يصني وعرق  
جيباني .. حصيلة العمر ..

لما لي هذا البلد في سنة النكبة  
برفقة زوجته وأطفاله الستة ، وحسم  
أربعة صبيان وثلاثان .. ولم يحل من  
مناخ سوى حطية ملابس ، والفيل  
من الجنيحات ومفاتيح البيت .. وحلاني  
في العاصمة مع أسرته وأهل الصوفا  
العاجلة يشهد نفسه .. ولم يكن  
يتوقع أبدا أن تتطوي السنين سريعا  
ليجد ابتيحه قد أصبحتا فتاتين بالمتين  
وابنهما من الذكور قد أصبحوا شبابا  
يتمشون إلى الكد والعمل .

ولما ما تفرست في وجه حليم  
وهو أكبر أخوته سنا ، ووجوه أخوته  
لجست فيها كمدا حقيقيا ، مرحة إلى  
عقدة تسمية بيته الغور .

أهم يتسلطون دائما : من هم في  
هذه الديار شيوخ أم غربة .. وما  
المتى من كلمة «أجي» ، هو من مخلوق  
يتمتع بطوق المواظن وواجباته أم هو  
مخلوق لثقل يعيش على حسنة الأمم  
المتحدة ؟ ثم ألا تروى أبواب الرزق  
في وجوههم وهم يحسون أنهم قادرون  
على العمل .. ولي اجسامهم فعالية  
كذب وتزوير ، وتصرع في دأخل  
صبورهم وعضلاتهم وروؤسهم طالبة  
منغذا ومخرجا ..

يقول حليم وأخوته : الشباب في  
كل لغة حية يجد أمامه محلات واسعة  
لتثبيت الكيان وخدمة الفرد ، والأسرة  
والوطن .. بينما الشباب الفلسطيني  
يظل دائما ذليل النفس منكسر الخاطر  
لا يحس بما يحس به غيره .. ولا تهزه  
أفراح البلاد التي يعيش فيها ولا كتيرة  
أفراحها ..

فأينما سار حليم وأخوته يلمس  
إذاهم كلاما يجرح أحاسيسهم ويجعلهم  
يشعرون أنهم الخراب غير مرغوب فيهم  
وأينما توجهوا في طلب العمل من  
شركات اجنبية أو محلية أو دوائر  
حكومية يقولون لهم : انتم لاجئون ..  
والعمل في هذه المؤسسات محرم عليكم  
وهكذا نشأت الرغبة في حليم  
وأخوته للتخلص من مومعة اللاجئين



بقلم نجالي صليبي

والوصول على الجنسية المحلية بأي  
ثم كان ..

وذاق يوم قال أحدهم لأبي حليم  
لم لا تحصل على الجنسية المحلية  
وتربح خاطرك وتؤمن مستقبل  
أستراك ، وتفتح أمامك أبواب  
الشركات والدوائر الحكومية ؟

فأجابته متعظا : وما السبيل إلى  
ذلك ؟

— ولو بواسطة الحامي ..  
— وهل يضمن لي الحصول على  
الجنسية ؟  
— المسألة مضمونة كبروز الفجر  
بعد ليل مظلم ..



— يعني ..  
— يعني لك لا تلقى بي أنا ..  
— حاشا لي يخامرني ادنى شك  
بتزاعتك .. إنما .. حل هو محام  
قدير ..؟

— اصغ إلى يا صديقي .. الحامي  
فلان من أبرز الشخصيات المسنة  
السامية .. خطيب مفوه ، ومرافع  
ممتاز ، ورائد حجة ، درس جميع  
القوانين المحلية والاجنبية ، ودافع عن  
المعمرات بل المكات من المجرمين  
والمجرمات .. ولا أذكر أنه فشل في  
قضية ما .. بل لا أبالغ إن قلت لك  
أنه فك حبل اللعنة من أكثر من  
ولاية .. وبالأضافة إلى ذلك كله هو  
صديق حميم لعدد والي من المسؤولين  
الصار منهم والكبار .. وصداقته  
لهم أكيدة وقديمة ، منية على المعاملات  
والعلاقات .. فهو يفرق إسباب  
مكاتبهم دون استئذان وفي كل آن ..  
ما .. حل تريد المزيد من المعلومات  
على الحامي الذي صديقتك الجنسية ؟

— أن ما قلته فيه كاف ..  
— الزوده ..؟  
— بكل تأكيد ..  
— متى ؟  
— قلنا .. لهذا إن شاء الله ..

يتع مكتب الحامي فسلان قريبا من  
خان البريقين وهو مؤلف من غرفتين  
صغيرتين الأولى يجلس فيها شباب  
هو أمين سر ، وشارب على الآلة الكاتبة  
وصناع ، ومسجل معاملات في الحاكم  
وعطيقه للزيائن .. والثانية يجلس  
فيها لمعلمي الأنا بسيط ، وهو كتابا  
عن مكتب مستطيل وثلاثة مقاعد جلدية  
واسعة .. وزخرفة ملونة بالجلونات  
الفلانوية .. وقد علق على جدارها وفي  
الصدر تماما رسوم بايانية أو صينية  
ملونة يبدو من شكلها أنها اقتطعت من  
يسرى المجلات الغربية ، وبروزت ..

ودخل السمسار مع أبي حليم  
إلى غرفة أمين السر .. وسأله ليما  
إذا كان الحامي موجود في مكتبه ،  
فأجابها بالإيجاب وسألها إن يترجعا

قليلاً ربما ينتهي من التجمع يعنى  
 زبائنه .. وأخيراً دخل على المحاسبي  
 وبأدبه السفسار يقول : يا بك ...  
 أقدم لك يا حليم .. لاجي فلسطيني  
 يسمى وراء الجنسية سمياً حيثاً ..  
 - أعلا وسهلاً .. أعلا يا مرحب  
 تغسل واجلس ..  
 - هل تود الاستحمام منه يصد  
 يعنى التغطيات اللازمة لسبك في  
 قضيته ..  
 - طبعاً طبعاً .. اسم الكريم ؟  
 - خليل معنا الفداوي ..  
 - ياد .. أنت من قرية فداو ؟  
 - ماذا .. ؟  
 - أجل في قرية في حله الديار  
 كيف لا تعرفها وانت منها .. ؟  
 - طبعاً .. الطيبة أنا من قرية ..  
 يدار حله ..  
 - لا تطعل يا يا حليم .. فداو  
 ولين يدار ..  
 - نعم نعم .. فداو .. فداو استق  
 وفي أية سنة ولعت فيها .. ؟  
 - كيف ؟  
 - يعني أن جلدك من قرية فداو  
 وإياك مولود فيها .. وكذلك أنت  
 لم رحل أبوك إلى فلسطين وانت لا  
 تزال في سن الرضاعة .. مفهوم ؟  
 - مفهوم ..  
 - إذن .. ومنا جبر الزابرة ..  
 - طيب .. والشهود والأبائات ؟  
 - إحد غيرك للفران وإن أحرق  
 نصفه ..  
 - أحشى إن يحرقه كله ..  
 - أوه .. ها .. ها أنت صاحب  
 لكنت يا يا حليم .. قلت لي أنك من  
 أسرة هذا ..  
 - نعم ..  
 - يا منيح  
 - نعم استأذ  
 - هات دليل التلقون ..  
 - حاضر ..  
 وراح المحامي يلقح صحتات الدليل  
 التي تبعاً يحرق ميم وهو يقتسم  
 قالاً : منها .. منها منها .. ها

هو أبشر يا يا حليم العائلة موجودة  
 والقرية موجودة .. والبقية مضمونة  
 كيف ترى انشور بالمعلة .. ؟  
 - كما تأمر وعلى فكرة كم يستغرق  
 إنجازها من وقت .. ؟  
 - ١٠٠ ثلاثة أشهر .. أربعة  
 أشهر على الأكثر تقدير ..  
 - طيب .. والتفقات كم تبلغ ؟  
 - التي انتقاضي لاجاز قضية  
 كهنه ميمائة ليرة .. لكنني أكتفي  
 منك بمائة ليرة .. تدفع نصفها الآن  
 وتدفع النصف الباقي بعد أن تحصل  
 على الجنسية ..  
 - يا سيفي تدفع ميمائة ليرة  
 شرط أن تكون القضية رابحة ..  
 - رابحة .. رابحة ياد بك ..  
 فلتعرو الوصل .. يا منيح ..  
 - نعم استأذ ..  
 - طبع هذا الوصل ..  
 عليك ..  
 وجلس منيح إلى الألة الطابية  
 وسجل الموصل التالي : فداو المحاسبي  
 لأن استلمت من السيد خليل الفداوي  
 مبلغ ثلاثمائة ليرة كجزء مسبق من  
 قسمة أمامي من أجل إقامة دعوى  
 للحصول على الجنسية الوطنية له  
 ولجميع المراد أسرته .. وهو ملزم  
 بدفع ثلاثمائة ليرة أخرى عند نجاح  
 القضية واستلام الهوية ..  
 - والآن .. المبلغ إذا أمرت ..  
 - تغسل .. مائة .. مائتان ..  
 ثلاثمائة ..  
 - أيه .. وعلى الله الإكمال ..  
 واجلس بعد ثلاثة أشهر ..  
 وعاد أبو حليم إلى بيته وهو يحلم  
 بالجنسية الوطنية ، وبالهويات التي  
 ستفتح أبواب الرزق أمام أبنائه ،  
 وروى لأسرته ما دار بينه وبين المحامي  
 من أحداث ، وروى لهم المستقبل  
 بالوقت زاهية برائة .. وطمانهم بأن  
 الحصول على الجنسية الوطنية لا يعني  
 قطع الصلة مع اللاجئين ، أو تسيان  
 فلسطين ، وإنما هي وسيلة يقصد بها  
 التخلص من متاعب الحياة ، والتمتع

بالحقوق الاجتماعية ، والنهوض  
 بالمسؤوليات المطلوبة ، وإيجاد دعامة  
 يستند إليها في رده عدايات الزمن ..  
 \* \* \*  
 من طبيعة عامل البنسنة الصبر  
 والثبات ، فهو لا يضع جبراً على  
 جبر إلا بعد أن يطمئن بنظره ، ويعتق  
 يميناته ، ويعتق بشاؤله ، ويحكم  
 عقله وذوقه ، فإذا ارتكح خاطره  
 وأطمأت نفسه ، وضع الاستمات بين  
 الحجرين ، وطرقها بالطريقة المناسبة  
 قوة بناة ورسوخ لبركانه ..  
 صبر أبو حليم ثلاثة أشهر ، وكانه  
 شيد في أنفاله ثلاثين صارة إلى أنزل  
 اليوم للوجود .. فزين وجهه ، وارتدى  
 أحسن منادى بلكه ، وسمع شاربيه  
 بالقليل من زيت الزبد .. وتوجه إلى  
 الحامي ، لاستقبله هنيئاً ، بالترحاب  
 وإفادته أن الأدب هو ، والمقابلة  
 جنة ، والصعب تمرض سبيله قبيحاً ،  
 ومع ذلك ليس ممن دأب لقلوب  
 واليس .. فالتقضية إنجازات مرحلتها  
 الأولى ، وهي مرحلة الرجوع إلى  
 الأصل ، ، والمفاد ، ودجل الدين ،  
 ولم يتبق إلا المشور على بعض التسيو  
 من الأحياء الذين عاصروا جد العائلة ..  
 وسيتم ذلك كله خلال ثلاثة أشهر  
 أخرى على أكثر تقدير ..  
 فاعترض أبو حليم قائلاً : ولكن  
 هناك عدا جيل ينتظر ابني حليم في  
 شركة أمريكية ، فإذا لم يحصل عليه  
 الآن اضطر للسفر إلى كندا ..  
 فاجابه المحامي : كندا .. ومن  
 تتاح له هذه الفرصة ويغضها .. ؟  
 دعه يسافر إلى تلك الديار الغربية  
 وبعد ثلاثة أشهر ترسل له وليقضية  
 الجنسية ..  
 وغمر حليم الوطنية التي كانت  
 تنتظره وسافر إلى كندا ، وظل أبو  
 حليم ينتج المعاملة بفارغ الصبر ،  
 وما أن انقضت الأشهر الثلاثة الجديدة  
 حتى اندفع إلى المحامي ، غير ممتن  
 بنفسه وبهنداه ، واستقبله هنيئاً  
 يشاشته المهودة وقال له :



## يكفي لوم

يا عادل ... يكفي لوم  
ما عاد بجسمي قوة  
كي ارفع حدي  
يا عادل ... يكفي عدل  
ما عاد بجسمي حيل  
كي تدير قلبي الهوة  
والدرب طويل يا عادل  
والدرب ظلام يا عادل  
والعود من الضرب صعوة  
... يكفي لوم ...  
يا عادل ... ايام الحب هناك  
وعندك حيلة  
ايام العمر قصيرة  
لم لا تجعل شهري يهدأ في حبه  
لم لا تجعل ايام الفجر سميكة  
ما اذن من كان على الارض بلاه  
سوط بلاه  
ما اجل من كان صديقا للبشرية  
ما عاد بجسمي قوة  
كي ارفع حدي  
يكفي لوم ...  
علي الحسني  
دمعة برق

— دياته ... كيف وقمت في حبالك  
هذا الحال ... ؟  
— لكل لحظة ثم ... ويظل الانسان  
عرضة للتجارب طوال حياته ...  
— اذن ما العمل ... ؟  
— اتفق بان لك اربعة فتيان  
يكسبون القيمي في كل مكان ...  
— والجندية ... والحقوق المدنية ...  
— ان حرامكم منها يسمعكم عمل  
كف عفوت ... ويحكمكم في غيبان  
دائم ... وبذكي فيكم روح الثقة ...  
خرج ابو حليم من دار المحكمة  
وسار في الشارع ... مستعرضا واقع  
حياة الهجرة الاليمة ... مقلبا نظره في  
وجوه الناس الذين يستمتعون بالحرية  
والحسن والواجب ... ولسان حاله  
يقول : استحوذت الجنسية ... !  
تجاني صافي

صدر بتجنيد جميع قضاياء التجنيس  
الى اجل غير محدد ...  
عن لاسي حليم ان يستنبر براري  
صافوه وجيرانه في قضية الجنسية  
التي نصت عليه عيشه ، فنصحوه  
بان ينهب الى المحكمة ويطلب الملأ  
الخاص بها ، ويطلع على مراحل سيرها ،  
لمصل بتصويتهم وقسالة للموقف  
المسؤول :  
— يا استاذ ... لي قضية عندكم  
أود مراجعتها ...  
— ما هو رقبها ... ؟  
— ما هو مكتوب على هذه الورقة ...  
آ ... ت ... ١٧٤  
— من هو صاحبك ... ؟  
— الاستاذ ... فلان ...  
وسد ان قلب بالوقوف المثلث مشه  
تصيف صناعة عاد ليقول لاسي حليم انه  
لم يشر على قضية بهذا الرقم قطعا ...  
ماتت الارض تحت قلبي اليأس  
الاسي ... وفار صمه ، وصار يصخب  
ويصيح ، ويهدد وترعد ... : فاستخرج  
الكاتب حيلة مشككة فرواها اليه  
بجنداءه ... فلفظ عليه ، وتأخر لحاله ،  
وقال له :  
— لقد شمرت قضيتك يا ابا حليم ...  
— كيف ... ماذا ... ؟  
— لان قضيتك بلا قضية ...  
— لا افهم ما الذي تعنيه ...  
— اعني أنك وقعت في الفخ ...  
عوضك على الله في الثلاثمائة ليرة ...  
— ولكن بيدي وصل ... اقيم  
الدعوى على المحامي ...  
— ستسخرها ايضا ... وتدفغ  
جميع النفقات ...  
— ماذا ... ماذا ... انني صاحب  
حق ...  
— ومن قال لك ان كل من طالب  
يحق ثأله في جميع الاحوال ؟  
— الضع لره في مكتبه ولسام  
زياته ...  
— واستجد هناك عددا آخر من  
الناس يشتركون معك في ترويد الفدية  
من المحامي من سماعتها ...

من ذهب ...  
— ولكن ما هذه المسألة ...  
أردت الجنسية لاولادي وهما هم  
يتوزعون هنا وهناك وانت تسخر  
مني ...  
— صه ... !  
— نعم ... انت تسخر مني ...  
واريد ان تميد لي الثلاثمائة ليرة  
حالا ...  
— انت تهددي ... يا بوليس ... !  
يا بوليس ... !  
وتدخل امين السر مدح ويضيق  
الضخم الموجودين في المكاتب المجاورة ،  
واطفوا ثورة المجاني ... وانتهى الخلاف  
بفتحان قوة وسيرة ... على ان يبدل  
المحامي كل مجهود في دائرة النفوس  
لايجاز الهويث في فترة لا تتعدى  
ثلاثة اشهر ...  
لم يمتد ابو حليم التزيف فسي  
مصادمته مع الناس ، فهو يند ...  
والبناء يشمر بالمسؤولية ، فهو لا  
يسبق على الامست بغير ادب ... فلا  
الحديد يضمن رخيص ، انه ينادي  
في صله وفي علاقته مع الناس ...  
فسلوك المحامي منه يتناقض مع اخلاق  
وتمارض مع فهم لطبايع الناس  
الماملين من اماله ... وقد صعب عليه  
ان يفكر فريسة لنفسه يحصل من  
مهنه فغا ومعيبة ...  
وانطوت السنة ... ولتنتها سنة  
ثانية ومعاملة الجنسية تمضي في  
دائرة طرفة الحفلات ... وفي هذه  
الاناء سافر سمع الابن الرابع الى  
قطر ... وما فتى ابو حليم يراجع  
المحامي بين حين وحين ، وهذا يشتغل  
الاعاذير التي تطيل في عمر القضية  
وتكسر في من البناء اللاحق ، فهنا  
قوله : ان المصلحة بنيت على اساس  
قامد ولا يد من الشرع وما مجددا ...  
وان جلسات عينت للنظر فيها بلغ  
عددها المشرى جلسة ... وان التناهي  
الذي يمالس قضاياء الجنسية قد  
استقال او القيل وان قضاياء غسبه  
سيحل محله ... وان قرارا حكوميا



## دستور الادب ووظيفته

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

١ - فصل تين

الادباء ، ولذا لم تكن رواياتهم وتقصيصهم نقدية فهي لا تمثل شيئا يذكر . ذلك بأن اعتزافه بالقرى الاجتماعية التي تسير الادب ، يتفق مع تصميم الادباء على تجسيد هذه القرى في نتاجهم . كان تين بول من ابرز بلونيه مستعالمين وبولاً من حب بلورير وبزاملته ، وقد عاش حتى وجد زولا بين اتباعه . يقول زولا في هذا الصدد : ان تين حين يدرس بلزك ( اما يملل تماما لمل بلزك عندما يدرس ( بين غراتديه ) ، ( احدي روايات بلزك الشهيرة ) وليس من وسيلة احسن لرحم الهوة بين النقد والرواية ، ان استجلبه فرشيات الادب الحديث . من اعارة بوجزة كتناوله درس طريقة تين النقدية .

يصنفنا تاريخه آخر اشد حرصاً من اميل ، وهو فلورير فيلحبه ، عام ١٨٦٤ ، الى ان كتاب ( تاريخ الادب الانكليزي ) قد يكون تركه فيله . في مسرلة ، ولكنه يخلص من الفكرة المخلوطة بين النقدية ، والمثالية بان الكتب تهبط الى الارض ميوزت التشبه من الهباء . وعمل ذلك قد نفى الطرف عن الاساس الاجتماعي للتي ، ولكن نكران وجود الاساس امر لا يختلف فيه اثنان . وما تين من الاعتقاد بالالهام الشعري لم يمد قادراً على الصعود امام النقد الرابع ( التي تولى للغة على ( القولة ) التلقائي وهو عاش في ميبلية الى اجتمعات الالهام القمسي ايضا .

وسين أعلن ويعلن عن جوده للامراء ، تصور للمسيح ابننا للانسان ، وعلى هذا الاساس حلل (صوت المسيحية ، ومن ثم تمكن تين من تحليل المبقرية على حسابها نتيجة من نتائج البنية . وعلى هذه الشاكلة حلل اصول الادب نفسه . ومع ان القناد اسفروا لعودة تعليلاته ، ومع ان العلماء المنهين بالدراسة الادبية تحولوا قلق وقائمه ، فاهم اعترفوا بفرشياته المتقولة . ومسيب ذلك يعود الى ما اختلف به من جبرية عتية . وبخاصة بالقياس الى ما يتصورون ان الجبرية دلالة من دلالات الرؤيا الفكرية الحديثة . وايا ما كان الامر ، فجبرية تين . ليست سوى تطبيق عتيف تحب الاستطلاع الفكري في عصر الحاس . وهي ليست مسطرة فلسفية امتيادية للاجترار على حرية ارادة الفنان ، وانما هي تمثل شعورا بسيطا يتقلب ويبدن المؤرخ حين يدرس ما للمنه من اثر حسي في التاريخ بصورة منمن الصور .

والادبوعر تدبير من المجتمع . كما ان الكلام تدبير عن الفرد الانساني ، وفي هذه الحكمة يلخص الفيلسوف دي بونال احد الدروس المرة التي القنها الثورة الفرنسية على العالم . وبسطع امام الاول من القرن التاسع عشر وعودة المهاجرين تصدد ملام ستايل دراسة من ميبلين بمتوان . الادب على اختياره دستور للمجتمع ، طبسي ان هذه ليست المرة الاول التي فيها تلمح صلة بين الادب والمجتمع . فند ( نهضة ( البروتستانت ) الانسانية اشتد الكفاح الكريه بين الادبين القديم والحديث ، وقد اشار افسار كل من هذين الميبلين الى ما حوله ملهمهم من امالة ، وسند فلوريسي . اما الرومانسية الوطنية ، الباهجة في حين كرامة المكتسبية الجديدة ، فقد اعتصمت على سلسلة من المحاربات الجهنمية ليل ملها المرغوب فيه .

وقد قدر لهيوليت تين ، وهو في طيبة الحركة الثقافية ( العقلية ) الشاكلة المرونة بالامانية المبلية ، قدر له ان يضح اساس وجهة النظر الاجتماعية ، فبالانسان الى العوامل التاريخية والبراثنية . جاء بفهم جديد دهاء شامل ( البنية ) الذي طفى على العوامل السابقة ، وهو يقصد من هذا الفهم وضع الصلة بين النقد الادبي والمعلوم الاجتماعية ولما تفر تين كتليه من تاريخ الادب الانكليزي تصدت عنه اشد قراءه المشر اميل ، بان والتهه لا تفرق في شيء من راحة مخبر علمي . بل اكثر من ذلك انها تمل ، بالنسبة الى ذلك المثالي البوسيري الحسائي ، نفعاً من نفعات ( اديد المستحيل على الطريقة الامريكية ) وشارة من عواضه . موت القمير بعد ملته وتفرسه من قبيل العلم .

وعلا ، النطق من نتائج تدخل النقدية في حياض الادب ، وهو ما لاظه اميسل يكتير من اخلق والذكة ، ومسؤولية ذلك كله تقع على كواهل تين وبزلك ومستعالمين . تصدت تين عن حسد المشقة برعي ذاتي كامل فيقول : ان المسألة بين الرواية والنقد ، وبين النقد والرواية ليست واسعة جدا في الوقت الراهن . تستند نظرية تين النقدية الى الممارسة الادبية التي يقوم بها الواقعيون من

احتر طريق ممكن ، ذلك باننا يجب ان نستنتج مزاي عمله الفكري مما اختلف به المؤلف من ترميمات فكرية فرست نفسها على ذهنه . وهنا تتصاق (المسألة الانسانية) بصحتها متحدة من بلزك على حسابها كاتبا صليا ، ورجلا من رجال الاموال ، ومن تاريخ لبني لما فيه من بلاغة خطابية وعلمه الطريقة من التصنيف النقدي ، يجب ان تتحدد بضررات قليلة واسعة الآثار ، فيها من الانطباعية والمبالغة ما يجعلها صنية بالقياس على التخطيطات الشخصية المزدوجة التي رسمها سأت ييف . والمقال على شخصين تين ضمة تدبثها بسلالات القرابة . ومن هنا فهو يارع كل البراعة في لس جلور الادب الانكليزي وعرضها علينا ومن جمله الجلور استجابة الطبيعة . وكبشي (المرق البيوريتاني) . ومع ذلك ، لقد ظل فرسي المصلوب ، اعتلافي النزعة الى حد انه يستبدل كسورن بموسيه .

ويعد للملا اختار تين الادب الانكليزي وما الذي جذب له هذا الاختيار ، على الرغم من التلويات والافرادات لم يكيف العلم قابليات تين التقليدية بل الذي فعل ذلك هو الآلات الرومانسي ، ولما لم يكن في طوكة التخصص من هذا الصب . لقد جذبت ألمانيا معلم هي سعال ، كسما انشد ميلفورد دي فوكيه يجد في البحث عن الروح الرسمية لها الادب الانكليزي ، فكان انصبه الى معلم الفرنسيين الادب الرومانسي النودجي . وهنا كانت فرنسا باستيل الكلاسيكية ، تمثت بريطانيا لتيود النورمال واصفاهم يحدثن تين عن الفن الانكليزي بوله : هليس في اليونان ولا في إيطاليا ولا في إسبانيا ولا في فرنسا ، تمكن الفن من التميز بشجاعة وملاحة ، عن الروح (الانسانية). وممكن الحق الموردها الاليسية ، وعن الحقيقة كل الحقيقة كما فعل الفن الانكليزي والقي الذي واقفها غير مسبوقة ، في هذا الصدد . ما هو الاجلة لتأليه متشابكة .

## ٢ - النقد الاجتماعي والنقد الاجتماعيون

إذا نحن تذكرنا مقالة لامين تكلف كوميديا (الرجعية الملكية) عندك لا يصح لنا الموافقة على رأي تين السطحي فيما يخص السرح الانكليزي ، الذي يفيد به قائلا انه يمثل انطباعا صحيحا عن درج العصر ووجدان الأمة نحن نمتفر بان تين كان مؤرخا اكثر منه ناقدا ، ولكنه لا نتفر له ، بصدقه الشديد عن النقد التاريخي . وموقفه بشأن وسائل التديس بولس ، ومذكرات سيليني لا يشير الى ذوق ادبي ممتاز . . . ولستقلله الادب من اجل مستندات تاريخية جملة يكشف متجها جديدا لا يشن من المصادر الخام ، ولكنه لا يعقل قط ان يميز ما هو خام وما قلمه الصناعية بهله المواد البكر .

اما عصف تين فقد جلب عليه غضب ناقسد تاريخي مادي هو جورج بلخاتوف ، بحيث اتهمه بالخالية النخبة . ثم جاء ليسوف فذان فوصف مصلوب تين الواقعي ، بأنه محاولة خائبة للإشادة بنظام ( واقعي ) الميتافيزيقا والواقع ان موقفه يشبه مواقف معظم الواقعيين ، من حيث عصفه بالقياس الى اوائل قرائه ، ومهولة منهجه بالنسبة الى نقاده الاواخر . وعلة ذلك ان طريقته كانت من حيث التفسير اوسع نطاقا من مدى معاصريه ، في حين الهيا عيزت عن تلميح وغبائنا نحن . وعندما نصطلم بالمقولة الاستغرافية الثالثة بان « الرذيلة والفضيلة هما نتاجا للمادة كالسكر وسامعي الكبريت » عندك لا تهزبا الجرد التي تورد بالفضايا الاخلاقية في الدراسات الكيميائية ، وهذا يطولنا ان نستمع بالسلبية التي تحمل هذه المصطلحات بمعادلة واحدة .

اما مقعة تين لتاريخ الادب الانكليزي ، التي تطو فيها الاوام القليلة المتصورة ، فلا يصح ان نأخذ كرسية اصولية ، بل هي بيان لا غير . ولذا ما تأينا قرائه هكذا التاريخ لرؤية مدى تطبيق اصول القعدة . فلا بد لنا ان ننهي الى خاتمة مخيبة للآمال . ونشرب مثلا لذلك كسيرة لمبرقية شرعية كسبير ، انه يقول عنها دهسها ، هي المبرقية ، فتبع من دخيلة لسة . اعني من روية والسماعة اما القروية والاحوال فلم تؤثر الا الال التاثير لاية ، واكفد الموجود الذي يمتد تين على التخصص في تاتاجمالية النطلة المحمية ، فيعتلص في استنقاده فمسق فمهل من عالم النفس . وعلى ذلك يأخذ علم النفس بالمبادئة ، حين تميز فلسفة الاجتماع عن القيادة السلبية ، ومن الغريب ان علماء الاجتماع لم يعمدوا الا اقل الاهتمام بالطبقات الاجتماعية والمؤسسات الملحة بها . ذلك بانهم نظروا الى التاريخ نظرتهم الى استعراض للخصائص الهية ، التي هي ، في الوقت لسة ، نتاج للأنانيات التاريخية .

ومن هنا فواجب العالم النفسي يقتضيه ان يفسح عواطفها المسيطرة على نفوسها ، وان يقتنع الهواجس البازة ، التي تلزم مصارها ، تلك الهواجس التي تخلفها الظروف في دخيلة روح كل انسان يمتاز بالسلطة وسمو العذر . ثم معنا نتمه قليلا عن دائرة النطق الملقبة ، والرطانة العلمية والميكانيكية ، لارجع الى تين : انه كان ابن طبيعته وزمانه . وكان فرديا متعصبا ، ومع ذلك كان الفضل ، في نظريته الاخلاقية يرجع الى بلزك ، بسا نظرية البهجة تنصت الى متانداق ، وبغلاف ذلك ان تين امتاز بيمد نظر سنانداق النفسية ، ونظرة بلزك الاجتماعية ، فكان نائدا برقع مقلدا . . .

يعدنا دومسوفسكي من علم النفس بانه سكله ذو حدين . فقد نبعت عن انسان ما في كتيه ، او قد نبعت عن مثل هذا الانسان ليسر كتيه . اما طريق تين فهو

يهم وما يسفرونه من خدمات لنصرة التقاليد السياسية الحرة .

وهذه المظاهر جميعا قد راعتها من الاهتمام اللاتني بها ما جعلتها اعليا بالكتاب الأمريكيين ، ومن هؤلاء بارنلتون الذي استطاع تطوير مبدأ تين لكي يلائم مشكلاتنا الخاصة ، وبدا تمكن من استقلال قضائيا نيو انكلند من وجهة النظر الغربية مستفيدا . في ذلك ، من مؤلف جفرسون ضد الارهابين حاملتون . اما كتابه المنون تيارات اساسية في الفكر الأمريكي ، فيبين من تحية انوية موجهة الى برانديز . وقد احتال بارنلتون على صورة تين بالاستعداد على المصادر التي استغلها من كتابات الاخلاقيين والصحيين الموجهين .

اما لفصوله المتخلفة بربرج ويليام وجون مارشال لهما دليلان مفسران ، في حين ان للفصلين الخاصين ببروهرتي جيمس من التلمذة والحق بحيث كان من الاصلح عدم الالتفات اليهما والتعليق عليهما . اما المرحلة الاخيرة ، في حله للثانية ، فكانت متشعبة العهد كثيرا ولكنها مع ذلك الهامة الى النزاع بين الانجائين السياسي والادبي . واذا ما اضلنا بنظر الاعتبار كلا من فرانكلين وميكر ، فما يفتان هذا النزاع ، من حيث اهميته ، خير تمثيل .

اما اذا كان ميكر تشبها بفهمه المجه المصوص عليه كـ كتابه (التأليف الطبيعي) فهو ان يمثل التألف المركزي بالمعنى الذي عاين فيه بارنلتون الجيفرسوني اما اختيار بيتونا فهو كسالة تختص بالمعيار السياسية بالدرجة الاولى ، وعليه ان الجيفرسونية ، تمثل البيئة الاحسن ملاحظة لمناقشة الادب الأمريكي . هذا على حين ان الماركسية پاراجها وعصف البيئة الى العوامل الاقتصادية قد عرضت عليها نظرية جريئة استندت الى السببية الاقتصادية ، وبدا سيكت كلا من تين وبرانديز . وبدا لقد اتخذت المنهج الى النظام الاجتماعي الذي اشره كشافة على الحقائق الواقعية ، والذي جعل من التمايز الاجتماعي متار يمت ومناقشة واستقصاء ، وبدا لقد قوت العلاقات بين الادب والحياة ، بتيسرها تش التيسير . وبهذا الصدد لم يمد كارل ماركس ماركسيا ، كما اعترف هو نفسه بذلك بل انما حذر لاتباعه مرارا وتكرارا من توقع اتباع القنون لا فكره الخاصة . ولو انه كتب دراسته عن بلاك بالانلوب الذي تيسر له ، لكان من الممكن ان يروته بأسلوب نقدي سلاط . ومع ذلك فان المنهج الماركسي قد فرض تماثيله الاشتراكية من غير اهتمام بالملوك تين .

صحيح ان الصلة بين الادب والمجتمع صلة متغابة فان الادب ليس فقط نتيجة من نتائج الاسباب الاجتماعية بل هو سبب من الاسباب هذه النتائج ايضا . ومن هنا فان الانتقاد قد يفتش عن هذه الاسباب كما جرب تين ان يفعل

وفي دراسته (فلسفة الفن) لم يستطع ان يتجاوز موضوع الفن الجمالي وعلاقته بالمناقشة التقنية . ولذلك اضطر الى الاعتراف بان الفن يمكن ان يكون مثاليا وواقعيا على حد سواء وهذا ما حدا به الى ان يضع النحت اليوناني على مسافة ابعد عن الواقع من الرسم الفلمنكي . وهذا الاعتراف جعله يدير ظهره للنحت اليوناني ، وحمله على التحرر الواسع الاثني ، من اجل دراسة بيئة اليونان القديمة في واقعها الزمعي والمكاني ، وجنودها الاصيلة ، والاعتراف الجدي على البيئة . يتناول علم قدرتها على التمييز لا يبين شخصية واخرى ، بل بين اي شخصية وبين الفن ، ولذا تراها ساعدت على الضليعين بالادب على كتابة توارينج ادبية ، ليست سوى ملجم للسعر الادبية ، كما اشار الى ذلك فريدرياند برنير . وبدا لمطت فكرة تطور (الانواع) الادبية ، ذلك لان للثقافة الادبية نفسها تراثا خاصا . لم يصد تين ولا خلاؤه الى تعديل اشكال الادب المتعارف عليها اما الالف الف الرئيسي من التاريخ الادبي تحت رعاية فوستاف لافسون ، في فرنسا وغيره حسن الاسئلة في شتى المجالات ، لقد كان نوعا من الملاحق الادبية الخاصة بالتاريخ . ثم ان البيوت الاكاديمية قد ركزت اهتمامها بالاسس الادب ، تاركة المظاهر من غير عناية وبدا طلت المظاهر كما هي . وفي الوقت نفسه طرقت طبقات واسعة يناهز تين في ميالاته النقد ، وبعده انضج هذا التأثير لافراس ميوسية . ومع ان تين نفسه كان معارضا عنيدا للتدخل في السياسة ، فانه لم يترك اهمية النكاره الا بعد ان طلق الايمان بها . صحيح ان تين كان في الاصل من دعاة للتأصيل (الفلسفية) التي جعلها اللوم في دراسته الاخيرة (احول فرنسا لماصرة) لانها - في ما يختص - اشعلت كواكب ثورة ١٧٨٩ .

والجدير بالذكر ان لافا دالياماركا يظهر جودج برانديز هو الذي وسع آفاق التاريخ الادبي ، وضيق اتجاهه على حد سواء ، وقد كان هذا التألف معاصرا لا يسن وينتشر ، وما دار من مناقشات في العهد الثامن من القرن التاسع عشر برانديز يفهم عميق لتسياسة والادب يفوق فهم تين لهما . ذلك باننا كان انسانا حرا اصلي الذرية ، يشك اشد لنسك بتلوق بروسيا ، وفي الوقت عينه وضع حجر الزاوية في نضال الرومانسيين ضد الرقمية الدينية ، او في مساومتهم لها وكذلك ضد سلطة الدولة . وقد جعل من بايرون وهامبي نبين انيسين لديه كما عد اخليليل من طارئين ، ومع ذلك كله حسب ثورة ١٨٤٨ هاربة سياسية انعدمت اليها (التيارات) الاساسية في ادب القرن التاسع عشر) وهذا هو عنوان الكتاب الذي وضعه برانديز . والمصدر البارز في هذا التألف يتصل في تقدم لردود العمل لدى الكتاب من جراه البيئة لطيفة

أو هو قد يهتم بالنتائج كما يفضل برانديز وغيره . وكلما قانس برانديز بين نتائج الفن والتجاهات التاريخ ، أصبح وعيه أكثر جلاء ووضوحا وهذا الموضوع يفرد أقل بيانا كلما يراجه الناقد معاصره . وكلما تعمس لقضايا الادب اقرّب الى الصل للماضي الواقعي . وعندئذ تنصب عنايته على المستقبل ذي المشاكل المتنوعة ، بدلا من العناية بالماضي المضمون . اما الحاضر الراهن التلق فقد يسهل حلا على نوع خاص من المشاركة الوجدانية ، قد تكون ماركسية بالغا ، أو غيرها من الميول ، وهذا يضطر الى قياس ذي نوع من النتائج . على وفق ما يتطرق اليه من نتائج سواء اكانت تضر مصلحة الحزب ام تليد في تلمحه .

ولا كان الفن سلاما ذا حدين ، فلا يمكن الحكم عليه الا في اوار الحركة . وعلى ذلك فلا حاجة بنا الى تكون اصية مثل هذه الاحكام ، والبا لمن يحتاجه فقط . الى الاعتراف بما في هذه الاحكام من قوة على ان يجازر بنا المشاكل الجارية الى حل القيم الاثلاقية . ومع ذلك هناك اوقات يميز فيها النقد عن تجاوزه الحدود بسهولة فحين تكون مشكلات الحدود ملحة تتطلب العناية والتنظيم يمكن ان تعود من حيث التباين ، ومن هنا ، لقد يكون آمين ، اذا نحن ادركنا اتملة الوثيقة بين القضية والجمال ، وبين الجلال والواقع ، مع ما بينهما من اختلاف وتباين . فسي شتى الاحوال والظروف .

### ٣ - دور المصنف

بعد ان اول من اكتشف مهمة النقد الادبي الحديث ذلك بان معظم المصنفين على تقاليد الادب وتقليده كانوا اول الناس ادراكا لمسؤوليات الادب الاجتماعية . ومع ان هؤلاء كانوا كتابا الخضم ، الا انهم كانوا في عوز شديد لطريقة النقد (السياسة) مع ما اتوه من كتابات وبعد نظر صحيح ان بعضهم عرف بالاتجاهات التمسكية المثالية . لتسليط النظريات التاريخية الفنية . ومفهومهم ، في التعبير الشكلي ، الذي ورثه فروتسكي من فرونسكو في سانكيس يشبه (البدا المضوي) الذي ورثه الاكتونريكان من نظرية كولريج ومواقف امرسون وتقليدات تور . ومهما كانت تسمية هذه الطريقة فانها اداة حسنة ليعملها غير صالحة الاستعمال الا من قبل نقاد بعيدين . ينتقدون طرنا دائما الصيت . اما اذا استخدمت استخداما احتياطيا لها ، فان اصرارها على راحة كل نتاج فني وقيمتها الفنان على علته يبعث منها نوعا من الانبعاثية الجارية وعبادة البطولة (الرومانسية) .

وبينا هذه المدرسة مسؤولة عن نشر العديد من المقالات النقدية الرائعة الا انها لم تنتج قط مقفعا جديدا . كالذي حاول سينفان تحديد عيفا . ولا كانت هذه

الطريقة تفهم الفن على انه اكمل تعبير عن الشخصية الانسانية فهي بهذه الوسيلة تجتبت طوائف التحليلية تجنبنا لا معنى له . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فان مدرسة تين على قلة تبصرها وتمايزها ، تستمر بتأثير واسع النطاق (في الفكر النقدي) لانها ادركت الفن ، بهذه تميزا شاملا عن المجتمع . والسطا الاسلامي ، في هذا المفهوم يتبين من معادلة الفن بالمجتمع بصورة حرفية ، وذلك من طريق قبول ما يسمى بانطباع ادب عصر ما ، على ذلك العصر انطباعا تاما لا منفذ فيه . واما ما كان الامر ، فان الادب ملزم بقول الحق ، ولكنه لا يتم بادعاء صله المهمة الا نادرا جدا . اما خطية الحذف والتعريف ، فيمكن ان نرجعها الى الاسباب القليلة لحرية الفنان ومجال تجربته او مدى سيطرته على واسطة عمله . وعلى ذلك فالأدب الادبي مجبر على الابتداء بهذه التعديلات والمبالغات . لان التاريخ اذا اريد ان لا يكون مضبوطا ، لا بد ان يصمم عمله من حين الى حين .

وهنا يبدو لنا قضية جلية ، تنصير في العلاقات بين المجتمع وما نالته من اهتمام كبير من الكتاب . وقد يكون من النهور والتشديد ان نتمسك كثيرا على التمرامد لتناقض التي يشهدا (كتابنا الدنيا ، دوننا الانفصا الى التواهي النسبة لمهد من اليهود ، والحرية الجنسية لمهد اخر . . . ) وهذا ما لم نجد تنظيلا للاعتياد زيادة الكتب البوليسية والجنسية على رفوف مكتباتنا علما بما تمنية هذه المجلات من راحة لا لحولها هي حياة قرائها . . .

لعل تحديد العرف يمكن ان يوصف بأنه الاختلاف الضروري بين الفن والحياة . وبلا ما دققا في القول فبعض الاختلافات يمكن ان تمنعها على ضرورة ، فهي لا لمود كونها التناقضات خيالية ، او لتأجيل لا شعورية لمود التهم ، وسطا الحساب ، ولكن الفن ملزم بالتباين عن الحياة لاسباب تكنيكية تكتفي في تحديدات الشكل ومسمويات التعبير ولا كان الفنان عاجزا عن التغلب على هذه العقبات بنفسه فهو مضطر الى استمداد اللون من قرائه . اي ان عليهم ان يفهموا بعض الشكليات والفرضيات فها والما فرفلا من صحتة . . . وسبب هذا التوافق المجهوس قدم تسوية بين احتمالات الحياة وضروقات الفن .

ولا شك في ان التعديلات الاسلوبية قد جعلت فاضكال جديدة فيها بعض الصورة كما يدعي ذلك المعلقون من القافية الشعرية ، من مسويل دانيال الى بول فاليري ، لان انغمسا بالقافية تحت الشبهة على احسن التمايز توليفا وتولا بعض النماذج بالعرف لما كاد الفن يجد مكانا فسي الحياة . فالفن يحيا في وجداننا لانه يستطيع خلق لغات من الضروقات ، ومن تلتاقي هذه الضروقات تنسى عادات العرف المثبتة . وسبب ذلك اننا حين نجد المنظر مخترعا ،

نسي" إصدار الأحكام على الجانب الأولي ، وبعد أن تكون الشاهد ، تتحدى الوحدات التي مشتقا .

#### ٤ - نحو الطريقة الاجتماعية

وعند النتيجة الوتية ستفسر لنا السبب للبرر الذي جعل المؤرخين الإديين يستخون بالشكل الإدي لا إنتاج لانهم اهتموا على الواقعية في تديراتهم ، ومع ذلك فانهم نسوا ميزة واضحة ، في الإنتاج الإدي ، وعلمانية تتلخص في كيفية استخدام الثنائ لطرائق العرف المناسبة وهنا يطرح علينا هذا السؤال بالخاص : هل من الممكن ابرهن المرفوب فيه ان نصل الصناعة من القرن ٢٧ وهذا السؤال هو من اعظم الاسئلة التي تواجه النقد من غير الفصل .

ولكن الفاصن الواقعيين ، الذين يملكون عن نواياهم في استنتاج الحياة ، يمتدون انفسهم في مستوى ارفع من النقد الواقعي ، لان الارش ، يتوحدون من كسل كتاب نسخة امينة للحياة الواقعية ، فحين يملن مستاندا بان كل رواية هي حركة تسطح من الاعالي ، وسن يكرر ثين هذا الصدى بفسر الرواية على انها نوع من المزايا التي يمكن جعلها الى اتي يمكن كان لانها احسن اشارة لمكس جيتس مظاهر الطبيعة والحياة ، ، لهذا في ذلك يفسر الان اصبحت للنن على الحياة مع تركيز ذلك من اليها . وقد وجد ثين علم الحقيقة والحكمة ، يصفونه غير المجدية للمفرد على المكاسات عن النظام التديني في روايات القرن الثامن عشر الفرنسية ، وخيبة طنه علم دفعه الى تلسي الروائع لدى الكتاب الانكليز .

#### ( تبة لتشور في صفحة ١٣ )

مفكر حر ان يحاول جاهدا في تقليص نفوذ وباميات الخيام والده من آثارها التي تنتمي الى الصميم ، والتي تبطل وكأنها تسامير الخلق ، فطرب لها القلوب وتهتز لها النفوس .

وما زلنا نحن العرب نقف الآن في مغلزل الطرق بين الموت والحياة ، ونجتاز مرحلة خطيرة من كسادنا في مضمار النصر والتكامل والأزدهار ، لذا يات حريا بنا ان نتطلع الى ادب حي مبرر يؤمن بتقدمية القيم الانسانية ، ويضع فلسف ركايبها ، ويناضل من اجل دعم كاركها القوية وما ابليل قول المرحوم امير القسمر احمد شوقي :

ولما لادم الاطلاق ما يحبه فلان هو صبه لخاصه صبرا  
خسر عيشي الصالحني

لما استعاره المرأة عن الادب في نقلها لصورة الحياة فهي قديمة قدم الفلاطون ، ولكن هذا الفيلسوف لم يذكرها الا ليتكرها ويترك لها ، وتكرها ، في عهد شيطرون انخلت بها مكان البديهة في النقد الادبي . لقد بلغت من قبل الفلمس على الكوميديا ، على اعتبارها وسيلة من وسائل الواقعية ، لم اصبحت اشيا كلمة السر في التعليم الفني للتمييز بين مكارم الحقيقة وفصالح الزيف ، ولكن شكسبير ، لما استعاضها الى الحياة كان قصده من ذلك هدفا مبيتا ، جهله الذين استشهدوا به اشد الجاهل : فهاملت ليس مجرد شخصية تمتنى بوصف مسرحي وانما هو دعوة لاستغلال انتباه المثليين ، وصا صيحته ، سوى نقد موجه للتشليل كما هو اعتبار عن لعود للمسرح واحتياج على التقاليد المرفية ونس على الواقعية .

ومن هنا فالن يجب ان يكون السكاسا للحياة لا كسوقها لها ، وعندما يصور النقد ان الفن يعكس الحياة دائما فهو ينسى ما يقوم به الفن من تقوية غالبا . وهذا يجعلنا ننظر الى الاشياء نظرة باردة منطقية دقيقة هي اهد ما تكون عن الواقع . ثم ان الادب يملأ من ان يعكس انة الحياة اراء يكسرها ، ولذا فراقبنا - في هذا الشأن - يفسر في معرفة زاوية الانكسار من عتبة الادب لان علم الزاوية قلقة مترجبة لا تصرف الثبات والازمان ومع ذلك نحن اليوم اكثر علما بالقد من ثين ، لما والنا به الدراكات المتعددة المقارنة لا جد من محوت نفسي الحقيقة وارباع الادب الى المجره الاجتماعية . يقول لاسون هان الادب هو لكلمة للحياة ، وهذا القول من الاتساع يصحت يمكن ان يتضمن مثل العليا والخيالات والعوامل النفسية لتبانية ، علم الاغنياء التي لا تجد لها مولى في عالم الواقع واذا ما نظرنا الى الادب على انه والده ينصب في نهر الحياة ، فهو - في الوقت نفسه - قلقة يسحب المساء من هذا النهر ، ويحيى آخر فان الادب جزء لا يتجزأ من الحياة ، والى هذا اشار ليزلي ستيفنز بقوله : هالة - اي الادب - وظيفة خاصة من وظائف الجهاز الاجتماعي الانساني .

ومتي ما ادرتنا هذه الحقيقة امكنا ان نصرف الصلة التي تربط الفن بالجميع ، مع الاعتراف باستقلال الفن الذاتي وسفوه الميزة له ، وعندنا ينتهي التناقض بين التقدين الاجتماعي والادبي ، واعتني بذلك الفضل على الاختلاف ما بين دوافع البيئة وبين التقاليد المرفية ، ومن هنا يتحقق لنا ما يبرر فهمنا لعمليات الحياة الركبسية صحيح ان علم النفس قد دلنا على اسباب مزاجية فردية في تكوين الادب ، ولكن الاصح من ذلك ان الشور الاجتماعي هو حجر الزاوية في بناء كيان الادب .

بعقوبة - العراقي يوسف عبد المسيح لوزة

## وضع البيبلوغرافيا في العالم العربي

بقلم يوسف أحمد دغتر

### ملخص البحث :

استعرضنا في القسم الأول من هذا البحث ، وهو المقصود في مقدمة التوجيه ، تسمين الأول ( ١٩٥٨ من الأدب ، سورة مسن التشكيل البيبلوغرافي إبان إصدار المذكرة الاستشارية والبيانات والمعلومات للتعلم على أن البيبلوغرافيا علم عربي نشأ . وإن القديسين هم (١٩٨٠ للفرق بين معاني هذا العلم في خاص كبر علماءه الباحثين في الاسترجاع الاستشارية في الغرب ، ولا سيما في إيطاليا وإسبانيا والفرنسا حيث صكوا في معظم مكتباتها وlibraries ، فهرسة علمية ، كما استعرضنا أسماء كبار المصنفين لهذا العلم في الشرق العربي في القرن التاسع عشر وعصر النهضة . وفي القسم الثاني من هذا البحث ، وهو المقصود في هذه التوجيه ( تسمين الثاني ) من الأدب أنه البيبلوغرافيين اليوم كرام ، وإلزامهم بهذا في هذا المجال ، وإرفعا عاما ، باسم يكرم ربي هذا القسم الأخير من البحث .

سائما - في تونس

### ١ - حسن حسني عبد الوهاب

يجب التنويه هنا بالاشتراك الكبير الذي يميزه في حقل الفهرسة العلمية ألباشا حسن حسني عبد الوهاب ، الوزير السابق للمعارف في تونس ، وعضو الجمعية العلمية العربية بدمشق ، ومدير الأناضول في تونس اليوم ، لمباشرة التونسي في هذا المجال : « تاريخ تونس حتى عصرنا الحديث » و « شهورات النساء في تونس » ، وعمل ألباشا عبد الوهاب ، منذ عهد طويل على وضع بيبلوغرافيا شاملة لأدباء تونس ومطربها ومؤلفيها ، منذ تقديمه حتى اليوم ، يذل في جمعه وتحليله من النشاط والتتقيب القريب مما يمكن تسمية الكتاب منه ب « كتاب المص » كما يحضر له أن يسميه .

### ٢ - السيد الكعك

كذلك يجب أن نوه هنا ، تنويها خاصا ، بالجهود الطيبة التي يقوم بها في حقل البيبلوغرافيا السيد الكعك ، مدير مكتبة تونس الوطنية ، واحد كبار الأدباء ومشاهير المؤلفين في تونس اليوم ، الذي يحرص على نفسه التمهيد بكل ما من شأنه التمكن البيبلوغرافيا في الأوساط والدوائر العلمية في تونس ، والترويج لاصولها بين الأجيال الطالعة في تونس اليوم .

### ٣ - زين العابدين التونسي

ومن بين الحريص بالذكر هنا من المقربين ، زين العابدين التونسي صاحب كتاب : « الأدب التونسي في القرن الرابع عشر » ترجم « مصحف مختارة » رسوم ، وهو تسمان : قسم المخطوطات وقسم المكتبات ، تونس ١٩٦٧ . ترجم فيه لمعد من كبار شعراء تونس وكتابها ، وأثر بصحائف مختارة من منظومهم ومنشورهم ، والكتاب يقع في ٣ مجلدات .

وقد وعد المؤلف قراءه باصدار حلقتين أخريين يتناول في الأولى الأدب التونسي في العصر الذهبي ، كما يتناول في الثانية الأدب التونسي في المصعود الوسطي ، والذي لدينا أنه لم يصدر شي من هذا بالرغم من مرور ٣٠ سنة على الوعد المطروح .

### سائما - في المغرب

### ١ - ابن سودة ( أبو محمود عبد السلام )

صاحب كتاب : « دليل مؤرخ المغرب الأقصى » وهو كتاب ظهر في تطوان عام ١٩٥٦ ، في ٥٥٥ صفحة ، والكتاب لم يرس لمؤرخي لاصول تاريخ المغرب في طبعة التارخية ، وصنف فيه المؤلف كتابا مطبوعا يبحث في تاريخ المغرب ، وفيه الإسهام التاريخي التي يرفقها المؤلف بمسحراتها ومقتضياتها ، فكسر على أ نصول وأبرار عامة هي : ١ - الكتب الخاصة بالدين والحقاق ٢ - الأسماء والمآلات والقبائل ٣ - أحوال الملوك وسيرهم وسياساتهم ٤ - التراجم الخاصة الموضوعية في فرد خاص ٥ - تراجم الرجال في نوع خاص أو عام ٦ - الفهارس ٧ الرحلات التي صورت رجال المغرب ، وعن رحل إليه أو جال فيه ٨ - المنظومات التارخية والفواوين الشعرية وما يتبع ذلك ، والذي تشدها هنا صائدتين كل من ينهض ، في كل من البلدان العربية ودولها من يقوم بوضع « دليل المؤرخ » يأتي على شاكلة هذا الكتاب ، ويعتقد حله في التعريف بأهم الاصول التارخية التي يركن إليها ، بحيث يتخذ تلك للبحث .

### ٢ - محمد عباس تاج

نحن مدينون له بـ : « الأدب العربي في المغرب الأقصى » وهو كتاب يقع في مجلدين ، درس فيه ٢٨ أدبا معاصرا ، بإحدى المغرب الحديث .

### ٣ - الشريف مولاي عبد الرحمن بن زعلان

مؤرخ مغربي ، ( ١٨٧٣ - ١٩٤٦ ) لبيب اشرف

#### ٥ - عبد الحي الكتاني :

من كبار علماء المغرب اليوم ومن مشاهير أدبائه ، له في حقل الجيولوجيا : « فهرس الفهراس والإبسات ومسمى الماسيج والمشيخات والمسلسلات » في جزئين ، صدر عن المطبعة الجديدة بالطالعة ، في المغرب ، عام ١٩٤٦ ، في ٤٢٧ + ٤٨٦ صفحة والكتاب المذكور قاموس عسار لتراجم المؤلفين في السنة ، من القرن الثامن الهجري إلى سنة ١٩٤٦ ، وذيّل على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين ابن تاسر والمريوطي التي وثقها فيها على أواسط القرون التاسع ، فذيل عليها إلى زعمنا هذا ، أي إلى أواسط القرن الرابع عشر الهجري . وقد كاد يجمع فيه صاحبه ، والفهراس والأكيات التي الفت في علم الرواية ، مع بيان روايته لها وطريقته إلى مؤلفيها ، وبيان ما طبع منها مع تراجم كثير من الحفاظ والمحدثين . وهو ناطق بسمه علم مؤلفه وكثرة إطلاعه وعظم عنايته بعلوم الحديث . وقد ذكر في مطلع الجزء الأول منه ، ما له من المؤلفات التي أريت على المؤلفين ، وتبعها ثانياً إلى في مقدمة الكتاب . وهكذا فلما تجد علماً في الإسلام تشغل بالحديث وعلومه اشتغلاً بعيداً ، ارتفع به ذكره ، ولا تجد ترجمته فيه مبسوطة (٢) .

والسيد الكتاني ، خير بالكتاب العربي ، يصح بشأه وقبته يجمع له ، منبهات لغاه ، إنما له مكتبة خاصة هي من أغنى المكتبات الخاصة في العالم الإسلامي ، ولزها الأمير أحمد علي بن توفيق الأول إبان رحلته إلى أفريقيا ( راجع رحلة الأمير محمد علي في شمالي إفريقيا ص ٤٧ - ٤٨ ) .

#### ٦ - يوسف أحمد كافر والعميل الجيولوجيا :

يشرفني أن أكون في عدد الذين يسلمون مستكياً في خدمة علم الجيولوجيا والفهراس التهجية في الاطسار الشرق الأوسطية عامة والمربية خاصة . ولعلني لا أعدد الحقيقة إذا ما ذهبت لتقول باني الوحيد ، في العالم العربي ، الذي يثق في هذا السبيل كل نشاطه ويضخ هذا الجبال منذ نحو ٢٥ سنة ، بالقسم الأفريقي والتصويب الأفريقي من أوقاته وجهوده .

إما ما وعت إليه من جهود المتصلة في حقل الجيولوجيا ، فمد الأبحاث والدراسات العربية ، ولا سيما ما تعلق منها بالآثار العربية ، قديمه وحديثه ، ومنه وإداة أدرتها أدنى ما تكون المسعة طمنا والأداة دعسه بحيث يكونان من الوسائل الأساسية ، في البحث العلمي للعلوم ، في الشرق العربي ، وإن يعني النقص في هذه المجالات .

(٢) راجع في الجزء الأول من هذا الكتاب ، عرضاً موجزاً لمسود التوليد ، في مجلة المجمع العلمي العربي بمكة ١٣٥ : ٩

مكتاس واحد علماء المغرب ، أدب ، شاعر ، ناثر . جميع في داره خزنة كتب خاصة تعد من أغنى خزائن الكتب في المغرب . له في حقل الجيولوجيا : « انتخاب اعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكتاس » في ٦ أجزاء خستة تاريخي مع ترجمة من تبخ من أعيان وأدباء وشعراء مكتاس ويقع كل جزء من أجزاء الستة في أكثر من ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير . كذلك احتلنا بـ « الدور المغيرة لآثار الملوك العلويين بناس الزاهرة » .

#### ٤ - السيد عبد الله كتون العصني :

من أبرع وجال الأدب في المغرب ، ومن علماء السنة المعاصرين . وهو عالم فاعل شاعر ، مؤرخ يحمل لذكوره شرف في الأدب من جامعة مدويه . له : « ذكريات مشاهير رجال المغرب » في عدة أجزاء ، ضمنها بعضاً عن شخصيات مغربية من ذوي الأدب والعلم والفضيلة والحكمة والقدرة والرحالة ، والتصوف والشعر . وله في المجال البيولوجيا : « النبوغ المغربي في الأدب العربي (١) » . « جردن : الأول بحث عام في تصور الأدب النفسية فني المغرب : عصر الفتح الأول - عصر الموحدين - عصر المرابطين - عصر المرينيين والموحدين - عصر السعيديين - عصر العلويين . فوترجم في كل عصر علماء زمانه أروعهم بالآثار العلمية والفنية والأدبية . أما القسم الثاني فقد خص بقسمي المنور والمنظوم ، فالمختار يستعمل على التعميد والصفحة - الضبط - المناظرات - الرسائل - المقالات - المحاضرات - المقالات ، والمنظوم يستعمل على الحماسة - الشعر الغزل - النسيب - القصود - الوصف - الأدب - الملح - الرثاء وذكر الموت - الملاح والتهنئة والنساء - وينتهي الكتاب بذكر مصنفاته الباقية والخاصة ، بين مطبوعة ومخطوطة .

ومن غرائب الأمور ومعشاني أن أرى الاستاذ عمر رضا كحالة يترجم في الجزء السادس ( صفحة ١٠٥ ) من معجم المؤلفين ، يترجم لميد الله كتون الصنوبر وشيخ وفاته عام ١٩٣٩ ، وذلك نقلاً عن الفيكوت دي طرازي في كتابه : « خزائن الكتب العربية » : ٣٧٥ ، ويذكر فسي عدد مؤلفاته كتاب « النبوغ المغربي في الأدب العربي » ، والذي لدينا إن مؤلف كتاب « النبوغ المغربي في الأدب العربي » السيد عبد الله كتون الحمصني ، هو حي يزل اليوم ، وقد تلقينا منه رسالة ينط به مؤرخة فسي ١٤ أكتوبر ١٩٥٨ ، وقد تكرم وأهدانا نسخة من كتابه هذا المنشور في المغرب ، عام ١٩٢٥ .

(١) - راجع في ترميز السيد حسن جبال الدين ، في الأدب ، سبتمبر ١٩٥٨ ص ٦٦ - ٦٧

إن نتائج هذا الجهد موسوفة بايجاز وانتصاب في  
الكراسين اللذين وزعت منها نسخاً على عدد كبير من  
الزعماء الأكاديم الحاضرين هنا ، فإذا ما تكرمتم بالتدبر نظرة  
عامة على الكراس الأول الذي يصنف بعض المؤلفات التي  
وضعتها والهارس أنثيولوجرافية التي هي قيد النشر في  
الإعداد ، كان بإمكان أن تقدروا حق التقدير النتائج التي  
أدى إليها هذا الجهد المتصل ، مع أنني لا أزال اعتقد في  
المصمم ، بالرغم مما تبته نظرة فاحصة إلى محتويات هذا  
الكراس ، من أنريخ رودفي في النفس ، إن المهمة امتدت ،  
لا تزال شاقة ، صعبة ، وإن الطريق للتهورس بها ، على  
الوجه الأكمل والأتمثل ، لا يزال مطوقاً بالمشاق والمخاطر ،  
من كل جانب .

وهذه الهماس البيولوجرافية التي أعدتها قسماً كبيراً  
منها نظير بعضها مطبوعاً ، ولا يزال مطبوعاً ينتظر الظهور ،  
قوامها الركنان لغوية منهجية ، علمية ، معلم والمصنوع  
لمجموعة كبيرة من اللغات العربية الكبرى ومضاهاتها قسي  
المعالم العربية ، تضم ١٢٥ مجموعة كاملة من مجاميع هذه  
الطبعات ، مما طلع في صفة لينسان وسوريا ، مصر ،  
والبحرين والمهاجر الأميركية .

كذلك فهمنا على النهج ذاته والأصول نفسها ، لعدد  
من الأدلة والهماس والآليات التي تصف بعض حدي النشر  
الكبرى في مكتب باعة الكتب وتجارها في هذه البلدان أو  
ما تصددها منها المكتبات الاستثنائية في البلدان الأوروبية  
ولقد اكتسبت عملية الهماسة هذه نحواً من ٢٠ سنة  
متصلة عادت علي بأكبر من ٦٠,٠٠٠ بطاقة أو جزالة  
ومن هذه العملية استخدم مادة الهماس التي نشرتها  
أو أتت في سبيل إعدادها ، وفي المجموع هذه الهماس  
التي ترون إليها الزعماء منهاجية باعها في الكراس الأول  
عند ليبيت العلمي ، كتلف وصاحبة الثقافة العربية الممتدة  
لحل هذه الدواعي الإنسانية ، هذه الثقافة التي تفتقر في  
المصمم ، إلى وسائل التعرف بها ، والآلية الموصلة لها  
لأن وضع فيها .

وصاحبات الثقافة العربية تعرفونها أكثر مما تعرفها ،  
وذلك من خلال تمسك الجاهد واضطراكم بالدراسات  
العربية ، ولا اعتقد أن إسرائيل تحسن بها بأشد محسناً  
تحسن به ، ووضعا بأحسن مما تم للمستشرق الروسي  
الكبير المرحوم الفاتحوس كراتشكوفسكي ( ١٩٥١ ) ،  
شيخ للمستشرقين ليس في الاتحاد السوفياتي فحسب ، بل  
أيضاً في أوروبا جبهة ، وذلك في بحث له مقدم ، أسر ،  
دقيق ، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، في  
المجلد والمشار الذي صدر عام ١٩٦٣ . طالبت المقال المذكور  
علياً وأعدت قراءته في ما بعد مراراً ، وتبنت ما فيه من  
أفكار واقتراحات سخية ، وتبشيت ما فيه من ثمر ونور

فاصلت بنفسي الشملة التي اشعرهم بها قلب كراتشكوفسكي  
وجاشت بها نفس ، وأسرى منه عسلي الإصيص الصورية  
الكاملة التي وسعها لحاجيات اللغة والثقافة والأدب العربي ،  
ونقلت إلى أبعد الحدود الصرة الدلوية التي أطلقها  
مجلطة في إسراع الفهر من خدام هذه الثقافة الخلس ،  
بحيث لا يزال اليوم ، تحت وقع هذه المقال الطيب وتأثيره  
البالغ ، تعمل جهد الطاقة في تحقيق الاقتراحات الكبرى  
التي أوصى بها كراتشكوفسكي ، وتبنت له تهيئة بالتهورس  
بالثقافة العربية إلى المستويات العلمية التي أرادها لها هذا  
فلمستشرق الكبير لتصير وسائل الأخذ بأسباب الثقافة  
والأدب العربيين .

وإرد هنا أن أسوق إليكم أهم الأقسام البيولوجرافية  
التي أعدتها ، فنشر بعضها والبعض الآخر ينتظر لسمحة  
الامل وميسرات النشر ومساعد الحال ، من ذلك .

١ - الفرق في الأدب الفرنسي بعد الحرب ، ١٩١٩ -  
١٩٣٣ نشر في بيروت ، عام ١٩٣٧ ، في ٣٢٠  
صفحة .

٢ - دليل مكتبات الشرق الأدنى والأوسط -  
بالفرنسية كسابقة - نشر عام ١٩٥١ ، في عداد مطبوعات  
اليونسكو ، في ١٢ + ٢٠٠ صفحة .

٣ - ٣٥٠ مصدراً في دراسة أبي العلاء المري :  
بمتابعة الجيد الألفي الميري - بيروت ١٩٤٤ .

٤ - القصص الروسية والروسية في الأدب العربي  
الحديث - يتضمن كشف ١٧٠ قصة أو رواية روسية تم  
ترجمتها إلى العربية من الروسية ، لها نقلاً مباشراً أو من  
ترجمات بلغات أجنبية بيروت ١٩٤٦ ، في ٥٠ صفحة .

٥ - فهرس للمكتبة العربية في الشكافين ، وهو كتاب  
شامل يتضمن التعريف للأصل بأهم الفهارس العربية  
للرؤوس للكتاب العربي ، مطبوعاً ومخطوطاً في الشرق  
والغرب - بيروت ١٩٤٧ في ٢١٠ صفحات .

٦ - دليل الأدباء في علم الكتب وفن المكاتب - وهو  
كتاب لم يسبق إلى وضعه باللغة العربية في علم المكتبات  
وفن أدائها الحديث ، وترجمة علمية مبسطة لطريقة  
التتبع الميري أكثر الطرق انتشاراً في تنظيم المكتبات  
في العالم اليوم - بيروت ١٩٤٧ ، في ٦٧٥ صفحة .

٧ - مصادر الدراسة الأدبية - الجزء الأول ، خاص  
بالأدب الجاهلي والأدب الإسلامي - بيروت ١٩٥١ في ٣٧٥  
صفحة ، يحتوي على الأصول البيولوجرافية لشعير شعراء  
وأدباء الجاهلية والإسلام وفقاً لنامج التعليم الرسمية في  
لبنان - سوريا - مصر - العراق .

٨ - مصادر الدراسة الأدبية - الجزء الثاني : أدباء  
النهضة الأدبية الحديثة بين ١٨٠٠ - ١٩٥٦ يحتوي على  
٢١٠ دراسات لكل هذا العدد من مشاهير أدباء النهضة



الادبية ، مع الاسول البيلوغرافية لدراستهم دراسة علمية ، جامعية - بيروت ١٩٥٦ ، ص ٨٧٠  
كل هذه اصول طبعت ونشرت وتداولتها ايعني الناس واداء منها كثيرون ، بحيث اوجدت طريقة لاتباعها كثيرون في العالم العربي واقتبس منها كثيرون حتى حدود السطر والسلب والنهب ، والقرصنة الادبية .

اما ما منها يرسم الشعر والطبع فهو :

٩ - مصادر الدراسة الادبية : الجزء الثالث ، وهو كتبه الراجلين من ادباء النهضة الادبية الحديثة بين ١٨٠٠ - ١٩٥٨ ، فقد غمسته ٣٠٠ دراسة لكل هذا المند مسن مشاهير ادباء النهضة من لم يتسع الجزء الثاني للترجمة لهم او ممن تولوا في السنوات الثلاث الاخرة في السالم العربي ، وقد ان اياي هذا الجزء مع مصادره الطبعية في لنظر ١٢٠٠ صفحة من الحجم الكبير .

١٠ - مصادر الدراسة الادبية : الادباء الاحياء ، وهي سلسلة تتبع في اجزاء كثيرة ترجمت لنها لغاهم اديابالمصر الاحياء في العالم العربي اليوم ، وعرفت بمؤلفاتهم وآثارهم القلبية وتضم هذه الاجزاء ما لا يقل عن ١٠٠٠ اديب او كاتب من ادباء مصر وكاتبه المرفوقين .

١١ - فهرس السرح العربي والروايات الشعبية الموضوعية اصلا بالمرية والمنقولة اليها بالترجمة وقد عرفت فيه ياتر من ٢٥٠٠ قصة شعبية .

١٢ - القصص في الادب العربي الحديث ومضامير التصديق في العالم العربي اليوم .

١٣ - فهرس مصادر التربية والتعليم في العالم العربي .

١٤ - فهرس الاسماء المستعارة لكتاب الادب العربي الحديث .

١٥ - فهرس القصة والافصوصة والرواية العربية الموضوعية والترجمة ، يضم اكثر ١٠٠٠ بطاقة .

١٦ - فهرس المصادر العربية للفلسفة والاقتصاد الفلسفية .

١٧ - فهرس المرأة العربية والنهضة النسائية لسي الشرقيين العربي والاسلامي .

١٨ - فهرس الكتب المترجمة حسن الفئات والادب الانجليزية الى العربية ، بين ١٨٠٠ - ١٩٥٨ ، وسيتم عند نشره في ٣ مجلدات ضخمة .

١٩ - فهرس شامل للؤلؤين اللبنانيين بالعربية ، في كل عصر وعصر .

٢٠ - فهرس المؤلفين اللبنانيين باللغة الفرنسية وجريدة مؤلفاتهم .

وقد نشرت لى جانب هذه الفهارس العامة التي نوعت بعنوانها ، بض فهرس بيلوغرافية خاصة ، تشملق

بمشروع معين ، خاص ، من ذلك مثلا :

١ - مريم الطلوة في المكتبة العربية - وهو فهرس احد بمناسبة احتفال العالم الكاتوليكي بالذكرى المئوية الاولى لاعلان عقيدة الحبل بلا دنس ( ١٨٥٢ ) ظهر منشورا في مجلة الرسالة المتخصصة يقع في ٣٥ صفحة .

٢ - المهاجرة اللبنانية - فهرس يضم كل ما كتب من المهاجرة الى لبنان ، من مؤلفات ومقالات وابحاث ، احد بمناسبة السنة السياحية في لبنان ، عام ١٩٥٤ ، يقع في نحو ٢٠ صفحة .

٣ - شكسبير باللغة العربية - فهرس يضم كتبا كاملا بما ترجم من مؤلفات شكسبير الى العربية وبيان ما كتب عنه من بحوث ودراسات باللغة العربية .

٤ - لغتيه باللغة العربية - فهرس يضم بيان ما ترجم من مؤلفات غزالية الى العربية والمقالات والابحاث الفرجية المعقودة عليه ، ظهر في مجلة الكتاب بمناسبة الذكرى لكونية الثالثة ليلاد لغوية .

هذا يضم ما وضعت من الفهارس البيلوغرافية المنهجية ، بالإضافة الى تاريخ المكتبات الفرجية التي وضعت في التاريخ لهذه المؤسسات العلمية منذ جهود الفارسيخ القديم حتى يومنا هذا ، والتاريخ المذكور يقع في لندن ١٥٠٠ صفحة كبيرة مطبوعة على الآلة الكاتبة .

ولقد هنا إلى الفيلق التناكرم الكريمة في غير التناقل واحراج إلى الفحصية الخاصة التي يرقدها فهرسان من هذه الفهارس المدينة التي جرى اعدادها ، جدا - مصمما لدراسة الادبية ، و - فهرس الكتب المترجمة الى العربية ، فالاول صيغ في ٦ اجزاء على الاقل بحجم المجلدين المرفوقين امامكم على هذا المير ، وسيفر قريبا طبعا ، متوجيا بطم واصول ، بمضامير ادباء العرب قديمهم وحديثهم ، وتركيزهم تركيزا علميا في الزمان والمكان والقام ، مع تقييم ما لهم من مؤلفات مطبوعة بصفتها المميزة ، كما كانت تثبت الوف المصادر والمراجع التي تعود لجسومهم ويهله يظهر لكم ايها السادة غنى هذه المجموعة والمحلل الذي مستحله في الدراسات الادبية الموصلة .

اما - فهرس الكتب الانجليزية المترجمة الى العربية ، فهو اشبه ما يكون بحجم للكتب الانجليزية التي جرى لنها الى العربية ، منذ عام ١٨٠٠ - ١٩٥٨ ، من اية لغة اجنبية ، ويضم الفهرس المذكور ما يزيد على ١٢٠٠٠ بطاقة مترجمة هجائيا باسمه المؤلفين الذين نقلت آثارهم الى العربية ، بحيث تجد اسم المؤلف : عنوان الكتاب المترجم بلقسه الاصيلة ، اذا كان بالفرنسية او الانكليزية ، وعنوان الكتاب منشورا بالعربية ، واسم المترجم او المترجمين ، ويحصل النشر وتاريخه ، وعدد الصفحات ، والاشارة الى ما فيه من خراط ورسوم وصور ، وغير ذلك من المعلومات والافادات

الجاري التعارف بها بين المفهرسين والبيبلوغرافيين .  
والمفهرس المذكور مزود أيضا بمسارد خاصة باسماء  
الناسخين والمطابع ودور النشر التي جـي على ذكرها في  
الكتاب تسهل استخدامه والافادة منه بايسر وسيل . كما  
تجد فهرسا خاصا بموسوعات العلوم والفنون ، وشر  
يتاوين الكتب الواردة ذكرها في الكتاب .

فالذا ما استعظمت اسلمكم ببيان هذه الفهارس التي  
اعدها وتحليل محتوياتها ، فلاني اعرف جيداً الاممية  
التي تطلقون على هذه الفهارس العلمية ، التي يؤلف مجموعها  
غير اداة للبحث العلمي المركز . واني لاشكر سلفاً من  
الصميم ، كل من يتكرم منكم بالترجاء او نصح او مشورة  
تساعد في تسهيل ظهور مبصرة الفهارس التي اوردت هنا  
اوصافها مبجمة ومفردة ، هذه المجموعة التي تؤلف اكبر  
محاولة قامت في العالم العربي ، له البحث العلمي ليه  
بمثل هذه المدة الكاملة . كذلك اشكر لكم سلفاً كل  
عناية واحسان اذن مسن تأثره في هذا السبيل . ان حكما  
للمؤنس الاستغرافي الدولي ، من على ما لتفقد نخر مجتج  
ومجتج عني يدرس مثل هذه القضايا التي هم مستقبل  
الثقافة العربية في الصميم ، هذه الثقافة التي تورت  
اجيال سائلة من السلف الصالح على خدمتها وحرثها ،  
فاجتم انتم تكون الرسالة وتبهجون النهج القويم ففسي  
خدمتها خمة نصوحة شكره .

#### ملى وآمال وتحيات

من الثابت والواضح ما ان الببليوغرافيا علم جال ،  
وبحث عاق ، فاشك ليس فيه ما يشوق طلاب العلم او  
يحابهم على الالتبال عليها والانفتاح لها . ولهاذا نرى التسباب  
في الشرق العربي يمرضون عن هذا العلم الى غيرهم من  
الانشاطات الفكرية والادبية اكثر طلاقة وكفوعا وغراء وفقر  
ربما ومردودا ، وايسر اخذا . فالذا ما شتتا وقسم الزيادة  
من الفعالة في هذا الحقل الببليوغرافي ، كان علينا متاضرة  
هذا الطريق الذي يمكن للببليوغرافيا وتوسيعه .

ولنا حل ، الامل في ان تبادل الدول العربية وحكوماتها ،  
بمسا قبل وتزد من اعتماد الوعي القومي فيها ،  
والتخصص بالمسؤوليات فترتية عليها ، الى مد يد المساعدة  
للعاملين في حقل الفهرسة العلمية ، وتهدد الليل في حسن  
يأس في نفس الجيل لثل هذه الخدمة العلمية المبردة في  
حقل الفهرسة . ولانا نرجو صادقاً ان تبادر هذه الدول  
العربية ، او بالاحرى اكثرها اخذا باسباب التطور والتكامل  
الى انشاء معاهد ببليوغرافية وطنية في كل منها تأخذ على  
نفسها الانتاج الفكري في كل منها ، وحصاد كل ما تطلع  
به حركة النشر والتأليف والترجمة منها .

ولعل الجامعة العربية . تبادل هي الاخرى لاتشاهد

معهد مركزي للببليوغرافيا يكون مهذا نموذجيا تسج  
الدول العربية المشتركة فيها على مثوله ، في التنظيم  
والاعداد ، وفي احصاءات الدول العربية في التأليف  
الفكري ويولورها في سلسلة من المنشورات الشهرية او  
الفصلية او الترسية ، تكون حوزة صادقة لحركة النشر  
والتأليف والترجمة في جسيمة البلدان العربية ، وللسلف  
يسهل في كل بلد من بلدان الشرق العربي نشر  
ببليوغرافيا وطنية ، تتخذ منها الدائرة الثقافية في الجامعة  
العربية لكافة لوضع فهرس عام للكتاب العربي ، ان لم يات  
كاملا عند الانطلاقة الاولى ، اتجه تباعا الى التمام والكمال  
في محاولة ثانية . لما ان يترك امر الفكر والانجاز الادبي  
في العالم العربي الذي يشق الى دور القيادة والتوجيه ،  
على مثل ما يشهد فيه من فوضى وجهل وجمالة فامر نرجب  
في الصميم بان تضع له الدول العربية حدا قاعلا ليشير  
بمهذ التنظيم لتستطيع معه الانتاج الفكري العربي مسن  
الاعتماد والبهاعة يوم تنصوب .

وللمحلى في التمس والمثل لها في الصميم من ان  
تتولى مؤسسات اديب العرب . لاجلها بضعها بضع ، وليس  
من مناهجها جملة وتتمسلا ، ولا في مقرراتها ما يدور الدول  
العربية والجامعة العربية التي تطالب لثل هذا التخطيط  
الاساسي في تنظيم حركة الانتاج الفكري والتعريف به  
معليا ، انجيا ، وطنيا ، دوليا . فلي تنظيم الحركة  
الفكرية والتعريف بالانتاج الادبي في كل من البلدان العربية ،  
تنظيم المكتبة العربية والوزارة الثقافية المصرية .

ولا يحسنى هنا الا ان اتسنى على الجامعات الثاقبة في  
البلدان العربية ولا سيما الانجليزية منها ، التعاون الوثيق  
في ما بينها على انشاء معهد فني لتدريس المكتبات وعلم  
الببليوغرافيا ، تخصصه الدول الاخرى في تأليف تخرج من  
ترغب في تخرجهم من ابناء مصريين لكتباتها العاصمة .  
كذلك ليس يكتفي في كل من هذه الجامعات ان تضيف على  
برامجها التدريس العلم ، مادة تدريس الببليوغرافيا  
العلم ، على طلاب الصفوف العليا ، بحيث لا يبلغ الواحد  
منهم طور التخرج الا ويكون تخرج باعسم الاسود  
الببليوغرافية ، وتعرف الى اسم المراجع والمصادر العاصمة  
في حقل العلوم والفنون . وهو من اقل مقتضيات الثقافة  
العلمية اليوم . ولا شك عني ان مشعل هذه الدروس  
والمطافرات تلقى على طلاب الصفوف العليا في الجامعات ،  
تتج بينهم الدعوات لهذا العلم ، ليقيم من بينهم من يمكن  
الببليوغرافيا ، ويحرس بها . ويهدد نسي فيها وفي الاجيال  
الطامحة الحاجة لئلا في هذا العلم الذي لن يستقيم لنا  
تنظيم علمي قومي الا على اسس واسعة من الببليوغرافيا  
كعلم وفن .

يوسف اسعد دافر

## الشاعر

أتركه يلذّب في أمّاته  
أجبر النور حين خلال الدنيا  
لسمي الذي ... هل ترين يهاجر  
وعويل الرياح تصف بالفتاب  
خار في مهب الحياة بعيدا  
فرائق حقه ذبيحا مضاعا  
خاضع ينطق الحياة المتأثلا  
أي لعن لم تروه شفتاه  
يموت الآه مرن حناياه شجوا  
أتركه يموت قبل مجيء الصبح  
ولسنا نعلمنا ثلاثي رؤاه  
هل تزيين عنه عبه الليلي  
وحيلال القبر المروع نوحى  
حمص

لم يمتع شبابه بحياته  
قبل وجهه اصفراد شكاته  
بكساده وعلقه أقاله ؟  
بسنّ خلاته وبينّ عذابه  
ورأى النعم دالبا في إلاله  
ويخط الجبال في نفساه  
ويطر بقلبه ولهاته ؟  
لنعيذ الاضلاع من آيائه

تقبل انثائه والفتايه  
لأقسام الحجار فوق رفايه  
لم تزيين وقرة في معاته ؟  
بل دعيه ... لا توقظي ذكرياته  
عند مسوح

## صباح

المصاري التي تمام غلب زندي الماتة جريسة الكبرياء  
أي الغنية أنا ... لهم السور للمعوي على دروب الفضايا  
البلش الملم في الجبال اروي طأ الهالجن في الوداء  
والاساطير مصبي ، ورشامي رقة الحب والرزقات الرجاء  
آن لي ان اخذك لشرقة النور والهوى مع الفتى الوشياء  
آن لي ان اعزى النغم المصور ... ان انحت الجمال النسائي ...  
ان يستل الينبوع من لس جلتي ... ان ترف الاعراس في اجوالي  
كرمتي تلك ، كرامة الوحي ، عادت : يتغنى عنقودها في دماكي  
فالصخور المحقاة عني توارت ، وتوارى الجليد عن حوالي  
واتنسي ذن كمرى الاغاريه ... كتيبان في طري الردهاء  
مرحبا بالصباح ينقر قضبان السماء التي في بيندالي  
حطب

علي التزيق

للمرة الثانية تدعوها إليها بأغراء  
للمرة الأولى ترفض عينيها عن الدخول  
للبسوط امامها على الطاولة تحسب  
طلاسه ، حروفه المركبة ، وتسمع  
لشفتيها ان تجيبا التده :  
- طولي بالك يا اما ، وراح انتهى

من التصليح .  
فروض ، واجبات مدرسية .  
تمشي في سجن . إنما لا تحب  
لها ان تخرج الا برقعة ضوحيات  
تدخل في التفتاين كاتواها التي  
تحتاج منها عناية خاصة : هذا حشم  
هذا ماعاد يليق لك ، اتركه لا تشتك .  
بل تمشي ساعات النهار في النظار  
دقائق السحاب الى المدرسة والاياب ،  
تسمح لعينيها ان تنزه بحرية وغفوية  
وترمي القلم الى جانب كسيسة  
الدفاتر ، يمد ان قلبتها بين يديها  
واحد ، اثنان ، ثلاثة .. كانية . إذ  
يعد عليها ان تحصل قراءة سخانات  
ثمانية . ان تكس عينيها البسوط  
باسطة عن غلطة تسقطها بالقلم الأحمر  
وقاست الى المسئلة متفائلة تفصل

يديها ما علق بها من دلالة الورق  
من الجبر الاحمر ، من بقايا مباحة .  
وعالها ان ترى هذا الاصفرار يملو  
وجهها ، ما بالك يا وحي متغيرة اللون  
هكذا ؟ التحسين بالم ؟

لم تقل لامها انها تتالم . الالم في  
قلوبها . بل اكدت ان تنالي الامسر  
بكذبة صغرة : احس بالزعاج ، الامر  
يسيطر . لا تشغلي بالك .  
ومعها ان يكون قد لاحظ هذا  
الاصفرار ، هذا الذبول الذي يشترى  
عينيها ، فها ، صغرها .  
لم تنس به الا يتبع خطاه اليقني  
في اذلين من رداء :  
- ولو خذينا يدوك ، سلام على  
المرفة .

ولفتت : انه صوته الذي  
استمعت اليه من محطة الاذاعة منذ  
اكثر من شهر بلقي احدى قصصه التي  
لم فيها عن علاقته بها ، وودت يرمها

لو تستطيع ان تنسه الى صدرها  
بعدو . ودت لو ااته هو بلحدهومه في  
بيتهم يتجشع . عينيها في عينه صوته  
يتغلغل في اذنها بالكثر صفاء ، بالكثر  
علوية . ولكن التقاليد هي التي لا  
تسمح له ان يدخل بيتهم في امر طلب  
يدعا . كان ذلك الاستاذ الاكرش ،  
المستول في عقله احق بان يدخل  
بوقاحة في طلب يدعا يمد ان الوقف  
سيارته الا ويبيعه الضائقة اللبون  
في داروب بيتهم . وهو ايبقي يسترق  
الحديث اليها استراقا ؟ ايبقيان العمر  
في حلم يتحقق او لا يتحقق ؟  
التقاليد ؟ ان في يدعا ان تحطم  
التقاليد . هو صمم ان يحطمها ويحطم  
معهما مشيئة ابيه واخوانه . وان كان  
يمر عليه ان يحطم مشيئة اشرائه .



صفراء اللون هي . احسبت بانها  
اجبرت ردت تخبثه بايما ، واسترعت  
الى السيارة الواقفة قرب الرصيف  
تقبب داخلها . ليتها تستطيع ان  
تقومه لانها لا تتعرب منه ، بل من  
وضعها الرصيف .

وتطلعت الى المرأة عليا . انها  
تحس بتفاعة الحياة . كان ليس لها ان  
تجيا كما تريد . كما يريد ضميرها  
وقلوبها .

جميلة ابن حيرد فتاة مثلهما .  
استطاعت ان تتقدم . وان تصمد امام  
حكم الاعداء حتى اوعجت فرنسا على  
ابدال الحكم .



كم تحسست لجبيته . تالمت معها  
في زواياها الخائفة . وكم تمت لو  
تكون جميلة بالفعل ، بعمل كبير ،  
ياقداً بيلة الانظار .

التقاليد حكمت على قلبها بالاعداء  
ولكنها ستحاول ان تلقى الحكم . في  
القل ستبفله ، وليكن من امر ذويها  
ما يكون .

رائد صادق في علاقته معها .  
هو يريها زوجة . اما ترى بعض  
زميلاتها يتغلبن بين احسان الشباب  
لازياج فراخ ، لاخفاء لزوات .

أخست المشقة تشيب وجهها  
ويديها . تمت لو تستطيع ان تلقي  
وجهها عن نفسها الى الابد . ان تليب  
عن ذاتها . انه صادق في علاقته معها  
والذي لا استطاع ان يلساها . ان يتخذ  
صديلة اخرى .

عرفت عنه انه يتغلف عن النساء  
انه يكرهن . قال لها مرة في بيده .  
علاقتها :  
- لو لم تكن امي بين السامكفرت  
بين .

ديوم اخست تنوطه العلالة قال  
لها ماذا :

لاستطيع ان الول الان : لو لم  
تكن امي وحبيبي بين النساء لكفرت  
بين ؟

وضحكها للفتكة .  
أخست المشقة بعصية . اصحابها  
متوترة . اصحابها مشجبة . صدرها  
يتغلق بالهفة ، واحمرار يملو وجنتيها  
تذكرت ان ليس هكذا كان يجب ان  
تعمل . ولكنه يشربها باتهامها انها غفلة  
الغلة هي ؟

لما ان ان يتصافيا . اكثر من عام  
بقيت العلاقة بينهما على انقطاع هي لا  
تتسب هذا العام من عمرها . ترفض  
ان تصدق انها لم تسع صوته اكثر  
من عام . لم تجلس اليه . لم تتدبره  
لم يزعلها . لم يثر ثيرتها . لم  
يتهمها بالاجرام .  
- انت مجرمة .

قالها مرة بالفعال .

تدري انه لم يقل لها هذا الا ليبرهن لها كم هي مكابرة كم هي عنيدة . عام لا تسع صوته خلاله يبعدها عن المستقبل . صبح . انها مجرمة . او ليس يجرم الا من حل مسلما واطلق رصاصة ؟ او ليس مجرما لا يفر هفوة تضحكها علاقتها احيانا ، هذه العلاقة الشريرة .

احبته .

احبها ؟

ولم إذن كان يسلطها طيلة الصيف من بعيد ليبيد . يحرص دائما على ان يراها ، على ان يتركها تراه . وهي كم مرة هربت منه وحاولت الا تدع عينه لتلتقي بعينها .

كانت معركة دية بين عينها وعينه معركة كانت تستسلم فيها ، السمع تمد الى طرفتها ، وهي خارجة في زعجة مع صيحاتها ذات عسية ، لتعود وتقف على الشرفة امامه ؟

في المدرسة الرسمية حيث تعلم تايمها ، كل اسبوع كانا على موعد هو في سيارته بين الصوريات يمشي وهي على الشرفة تتركه حين ان يراها وتختبئ وراء ستارة احيانا كثيرة .

بل هو الخفي . او ليس يستطيع ان يراها ، ان يراها ، ان يفتح الجبال لاعادة العلاقة ؟

الصدايق الممزقة ، والصناعات النجول ، والصنوبرات المذهبات الاضراس تذكر انها كانت تنتظره في كل شبة ، بل وحده سريها والضياع الكهربائي اللطفي ، الطالوة للزريعة يكونون نظيف لولا تغطيلت حين فسي طرفة الايسر تشده يباشه ، تشهد ان يكت عينها حتى الاحمرار ، وان انات صمدنا قلبها للمحب ذات ليلة لأن استبدوا مر ولم تره خلاله . ما خرجت في مشواره الا وتوقمت ان تراه الا وتلمت ان تلعبه ولو فسي سيارته مسرعة . وهو في كل مرة كان يكتفي ان يراها . من دون ان يسمح لشفتيه

ان تلقي عليها التحية . اكان يخاف ان تصدمه ، ام كان يود ان يختبر وثامها

احبته .

اعطته كل قلبها .

ورغم انها تحس بصعوبة ان تحبه ان تعطيه قلبها . او ليست مشكلة ان تحبه . وان تعطيه قلبها ؟

امها لا يمكن ان تسع . جفتها لا يمكن ان تنصور . خالها سيتهها لا الجنون ، بالعاق العار يشرفه بالماللة .

التحيينه ؟ على ماذا ؟ غني . مثقف مهذب . ابن عيلة . او ليس فسي محيطك اغنياء ، مثقفين مهذبين ، اينما عائلت مجترة انت ؟ يا غيمان العلم الذي حصلته . كنا نود ان تطلعي علينا بشير ببولك بالتحلية من .

سامي .

سامي ؟

دائما سامي . حين تخرج للسي للمدرسة تشبهها امها .

سامي عائلته يرأسه ، سامي كتاب مليح . صعب تلافي مثله . متعلم الخفيف .

يا لطيف . حين تعود في المساء تحاول امها ان تعود الى موقسح الزواج والى سامي بالذات .

انها تكفر بمثل هذه الاحاديث . انها تضيق ذرعا . لتتزوج امها ان كان يمجها . اما هي فلن تقبل به زوجا . لا تستطيع ان تنصوره زوجا يترك بابها في كل مساء شاب مليح على عيني . ولكن .

ولكن مشوه يا حبيبي ؟ خالها يمه ان يزوجه به . مع انها تحس . غير حديثه ، انه لا يشبهها ان تكوني مرتاحة . فحديث زوجته الكرو هو ما يطلق لسانه في مثل هذا الحديث .

سامي ؟

صحيحة . لماذا لا تقبل به زوجا ؟ انه طويل ، حديثه صلب . لا تدري لماذا لا تستطيع ان تحس نحوه بالكر

من احساس القراية . الحب بالضبب؟ اخته زوجة خالها . وماذا بعد ؟

هي لا ترقب في ان تكون نباحا خالته من المسيطرات عليها . يوم حاول ان يعطيلها تدخلت في الامر . ولعل قتل دعها ما افسد التسمية . ثم خرجت تحمل عليها وتنتج بسين المتسائلين ان اين اختها هو الذي رفض في اخر لحظة .

يا اخي متكبيرة علينا . ما عاد يمجها المعب . وتتمزج جارتها للتهمس في اذنيها .

يظهر انها تحب شايا اشقر . اجل . انها تحبه . لتل خالة سامي ما تشاء ان تحب الا ذلك الشاب والذمت ان تحبه . اوليس لها ان تحب من تريد . وترفض من تريد ؟

حرة لص ان تعيش . وان تتزوج وليس حتى لامها التي ربتها يسرق جبينها ، بالبررات البنيقة التي تركها زوجها ، ان تدخل . يوم سحبت لها ان تات الى ب . عه كانت تدرك ان ابنتها لها ان تختار من تريد زوجا لا تستطيع ان تنصور امها لا تلك ان تختار . حين تعود في المساء لها ان تختار . حرة تود ان تحيا ، وان تبقى .

جفتها اختير لها الزوج . امها اختير لها العريس . هي الا تختاره لنفسها بنفسها ؟

واذن ما قيمة الشهادة التي تحمل ما تلغ السنوات التي اهدت نفسها في التحصيل خلالها . وما السفي يميزها عن جدتها وخالتها ولهاج افسان الدبكراته ام الراس السائر ام القدم العارية من كلسات ؟

تكره ان تكون عيدة . تكره ان تبقى سامة . تكره ان تعيش العمر في مغالطة معايشة هذا المحيط السيئ الذي لا ينظر الا من وراء سلاية سوداء .

سامي لا تحبه . ستبقى ترفضه مصطلي لا تقبل ان يجنح اسمها مع

اسمه

سامي ؟ دائما سامي .  
كانت على جفاه مع رائد يسوم  
خربت برفقة سامي الى مهرجان انتخاب  
ملكة جمال الجامعة .  
ولقيته هناك . وحده كان يتخرج  
حرص على ان يغير وحده . كأنه بعيد  
عن هؤلاء رغم التصاقه بهم . كأنه  
ليس من الزدحين ، من المتحلقين حول  
بالع الرطب ، من التسمكين وراء  
فتيات ، كأنه ليس من هؤلاء . كأنه  
غريب عنهم ، رغم ان له رأسا وجسدا .  
وقدسين وعينين كالاشعيرين . وان كانت  
المنظارات لا تخرج به كثيرا من المألوف  
وكم كان كبيرا ، كبيرا اذ بقى  
وحده . رغم انها حاولت ان تكلمه  
ولكنه لم يستطع الا ان يلف الى جانب  
احدى صديقاته لحظة وقفت هي الى  
جانب سامي . كيف صنعت لنفسها  
ان تقف مع سامي . كيف صنعت ليد  
سامي ان تعانق احدهما . لم تلتفت  
نظرة هو ، لتثير غيرة .  
وتكلمت منه قرب بالغ الرطب  
والكلية على شفتيهما ، واللهاة التي  
عينها ، وفي قلبها وجيب . لم تستطع  
ان تبادره بالكلام ، فقد اشاح بوجهه  
عنها . ايتجاهلني ألم يرنى ؟ ايتصد  
ان ....

ودفعت صديقة رمزي الواقف الى  
جانبه . وقالت تصدب النكته :  
- به . حيد من الدرب .  
لم يبق بكلمة . كالنمائل بقى  
واقفا . ألم يشعر بروجدها . ألم  
يسمع مبادرتها بالهديت ؟  
واحست انه صنعها . انه جرح  
شعورها . وغفرت له : او ليست  
تخونه ؟  
تخونه ؟

لم تتب الى هذا الامر . الى فكرة  
الخيانة . الا الان .  
صحيح ان لا عهد بينهما . ولكنها  
في عمق اعماقها تحس ان عهدا رهيبا  
قالا بينهما . لا يستطيع ان تقارمه .

ان تخطئه  
احيته .

يكفي انها احبته . او ليس فسي  
هذا اكثر من عهد ؟  
قلط ان تتشارك الالسنه في اللها  
المهود ، في استغفار الوفاء ، لكسي  
يكون هناك عهد ؟  
هي تعرف انه على عهد معها لا  
يمكن ان يتونه .  
تعرف هذا من نظراته اليها . من  
تصرفه معها . من حديثه . لا يمكن  
ان يكون لسواها . لا يستطيع . وتعرف  
كم يكره ان يكون لسواها . حتى ولو  
مرغبا .

هو يخلص بشكل غريب .  
التزاماته تجاه امور . ثقافته في حد  
ذاتها . تؤكد انه لا يمكن ان يتون  
تذكر دائرة الوسيطة التي جيشلا  
فيها احد والبراهه فطلب اليها ساذا  
تريد . قهوة اميركانية .  
وحين جلا والكرسون طليا مما  
مشي كولا مرة . واستغفرت صديقتها  
ان تنير رأيا بسرعة .  
- ليست انك طليت قهوة اميركانية  
وتطلعت الى الكورسون الواقف اثنين  
اميركانية .

- اطمني لك . رائد لا ياخذ .  
اعتد له امه قنجان قهوة . فسي .  
اخر صباح راعا فيه . ولم يتمكن من  
تساوله لان السيارة التي استقله الى  
المدرسة الداخلية اخذت تزقق فسي  
الخارج . وفي اليوم التالي ، صباح  
الثين . جاء نعيها . ماتت ومن يومها  
لم يستطع ان يرتشف القهوة . حرام  
عليه منذ ست سنوات ذكر لها ازيامه  
توفيت صباح ٢ حزيران ٩٢ . وورثت  
التراب من دون ان يتمكن من رؤيته  
وجها . قيل له انها اوصت به كثيرا  
وان روحها فاضت الى بارئها وشفتها  
تشتبان باسمه . وتطلب له التوفيق  
في كل ما يعمل .

احست يومها بعظم العمل الشريف  
الذي سيقوم به قلبها . ستكون له الام  
الرؤوم والحيبة التي تخلص .

تتذكر كل كلمة من كلماته . وكل  
كلمة انصرفت بسم في عروق قلبها .  
انزلت تنزيلا .  
حديثه الواقف ما زال يرن صدها  
في اذنها . والمقطع الاخير ينفض باكثر  
صفاء .

- من يومها قررت الا اتساول  
الثورة . لا تتجسبي . اغرف منخافة  
عالي . ولكنه رمز . فكلما جلست  
الى طاولة . وكلما قمت بزيارة لا بد  
لي ان اذكرها . مستقب حية قبائلي  
تسمع حديثي وتجلس معي . ولن  
يشارك هذا الموضوع الا واحدة .  
لا اعرف اسمها بالضبط بعد .  
- ليلتها لم تنم . احسبت بنفس .  
وفي حديثي يجابوب معها . يتكرر  
باكثر لوعة في صدرها . ينحصر .  
ينحصر . ينحصر .

حتى لتذكر الان كل كلمة كل  
اشارة كل طرفة عين . بل لتذكر وهو  
مطلق في الحديث . طيف دمة صنية  
ساذة غامت في عينه ولكنها لم تعان  
عينها في عينه للحظة . واذلها معه  
في كل لحظة . تلتفت . في تلك  
اللحظة احست انها ترتبط به الى  
الابد .

ولكن عبارة ولا اعرف اسمها  
بالضبط يمنع بقيت افكارها تجترها  
تلوها . تظلمها . وبقيت تلوح قلبها  
تثير اذها سؤالات .

من هي هذه ؟ او ليست هي ؟  
وتكلمت الى الطاولة تتناول المشاء  
قمت اليها معها صحننا مليشا .  
حاولت ان تتابع القيات بشهوة  
كاشتها . كاشتها حضان . فلم  
تستطع . بل اكفدت ان تتسلى ببعض  
لقيمات تتناولها بتكلف من هنا وهناك  
من الران الطام المنتشرة على الطاولة  
ورغم الحاج اهما . رغم تمناها ان تاكل  
ما اعطيت . فاللعة تلتقي في بلعومها  
تنص بها .

في اسبوع الجزائر تمت ان  
تلقاه . وان يتشارك معا من اجل نصرة  
الشعب المكافحة . الثاني على الاستعمار

## تورة الجزائر

يا نضال العرب الاحرار في ارض الجزائر  
وصراخ الحق في وجه الفرنسي المكابر  
انت لجزر عربي

لثراث يعربي  
لجركه يفتله الحر ووثبات الابي  
انت دنيا من جهاد  
ازعرت فيها الكرامة

وانتفاضات ابيات وعز وشهامة

قم لتفتح من مساندا للبطولات غريبة  
ولحرد من يد الغائب اطارا حبيبة  
قم لتفتح

عن كيان الامة المستبلة  
شمسه الجاني  
وخابت فيه تلك للهمزة

قم لتفتح عن بنات العرب  
السيما في بلاد المغرب  
يتنفسن سيما في الظالمين  
شبهات الرأس عزما ودين  
اين منهم المسترق العربية  
والفوس البيرويات الابية  
وقلوب ما خبت فيها الحمية

بطش الجاني فلم يرحم كيارا او صفارا  
وبنن قومي حيارى  
بين نار وحديد ودعا  
وبلاء دوله في بلاد

حطم القيد وخذي يا وفتي للجزائر  
حيث نحيبها سوا في الوغى من كل جائر  
ونحيب الشورة الكبرى تنادي كل تاجر  
ونجسد عهدنا المافى سنمو ومفاخر

ان تكسن انت سليلا للفرزة الفاتحين  
فانما من طيبة الاختصاص ام السارقين

زهرة الحر

صود - لبنان

ورثت في ذمتها حديثا . ستبادره  
بالتحية ، ستبادره بالسؤال : لماذا  
تبعت مياراتنا الى صيدا مرة للافية؟  
السالة مثل هذا السؤال . وهي  
التي تركت ذوبها على الصخور لتصعد  
الى الرصيف يوم رآته يتشقى على  
شاطئ البحر . تحبه . الم يحسن  
بهذا ، الم يدرك هذا ؟

وطلب اليها ان يلتفتا . وفطنت  
لا تفدي لماذا وفطنت مع انها تتنسى  
تتلف . واحسنت بفداحة الخطا ماعة  
وخسنت رأسها على الخدة . لم تنم .  
لماذا لا تلتقيه . امن الجريمة ان تلتقيه  
- مستعد ان التاك في اي مكان

- انت تعرف وضعي ، لا يسح  
ادرك انها تريد . ولكني موصي  
لا يسحح امسكه .

واذا الم يطلب لقاءه :

- انتظر عشر سنوات ؟

قال لها لسانه : لا لست على  
استعداد . والفرقة حركته . اما  
قلبه فود لو يستطيع ان يمان لها انه  
سيأتيها في الثامن عشر من شباط  
سنة ١٩٦٨ لينظرها امام منزل  
هديرية للثوقية حتى ولو التاك  
انها لن تأتي . سيأتي .

دالما تنهبر منه . دالما تتركه  
عرسة للالم . انها لتضلي . ينق نفسها  
اولا . ولكنها تبني ان تيرمن له انها  
لم تعد طفلة . كما يحلو له ان يتهمها  
فليطحن انها اكبر من ان تبقى طفلة  
يمدبها ان لا يرى فيها غير طفلة .

اطفله هي ؟

كم ترد لو تلتقا ليتفانعا على امر  
ولكنها تتخاف الميون الواسية والنامية  
اتراه يفهم مولفها ، ويقرأ لها؟  
فدا حين لقاء ، متفاجئة : ايسن  
تريد ان تلتقي ؟

كم مرة شجعت لسانها على مثل  
هذا القول . ولكن حين ترد لا تفدي  
لماذا تغير الحديث . لماذا ترفض ، اذا  
مطلب .

عادل الاعور